.

مكة في حياة العلم والعلماء

شذرات عن الحياة العلمية بمكة المكرمة

إعداد

محمد بن عمر بن سالم بازمول

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران:الآية ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [سورة النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [سورة الأحزاب:الآيتان ٧٠-٧١].

ألا وإن أصدق الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد وشرّ الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة.

أما بعد : فهذه شذرات علمية عن مكة المكرمة المحمية حرسها الله، أردت فيها إعطاء معلومات سريعة، موثقة، طريفة، عن مكة المكرمة، والحياة العلمية فيها.

وسقت هذه الشذرات متسلسلة إلى عصرنا الحاضر.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يساق على هيئة مقال مطول، له فقرات متتالية، مراعياً فيه ما يراعى في كتابة البحوث العلمية.

راجياً الله سبحانه وتعالى القبول في الدنيا والآخرة إنه سميع مجيب.

كتبه

محمد بن عمر بن سالم بازمول

جامعة أم القرى –كلية الدعوة وأصول الدين

قسم الكتاب والسنة

- مكة أحب البلاد إلى الله تبارك وتعالى ورسوله ﷺ:

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ ابْنِ حَمْرَاءَ الزُّهْرِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفًا عَلَى الْحَزْوَرَةِ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ"(١).

وهذا نص قاطع في فضيلة مكة المكرمة - حرسها الله - على غيرها من البلاد.

- مكن الله في مكة حرماً أمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء :

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (القصص:٥٧).

وكانت دعوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ما أخبرنا الله عزوجل به: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة:١٢٦).

قلت: والحال في مكة المكرمة كما أخبر الله عزوجل إلى يومنا هذا، فإنه يجبى إليه ثمرات كل شيء، والكلية في الآية عند أهل العلم للأكثرية.

ومن أغرب ما وجدته ووقفت عليه أني أسمع عن طريق وسائل الإعلام عن الشيء من المخترعات، في الكمبيوتر أو غيره، فأنزل إلى الأسواق وأبحث عنه فأجده، ولعله لم ينتشر في بلده، ومع ذلك فهو في مكة يباع في أسواقها، بله ما نشاهده من الحجاج والمعتمرين في ما يجلبونه من بلادهم لبيعه في مكة، وما يشترونه من مكة مما ليس في بلادهم، شيئاً يقضى منه العجب.

وقد وصف هذا قديماً الرحالة أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني (ت٦١٤هـ) رحمه الله، في رحلته الشهيرة ، في ذكر ما خص الله تعالى به مكة من الخيرات والبركات، فيقول: "هذه البلد المباركة سبقت لها ولأهلها الدعوة الخليلية الإبراهيمية، وذلك أن الله عزوجل يقول حاكياً عن خليله ﷺ، :

(١) حديث صحيح. أخرجه أحمد في المسند (الميمنية٤/٣٠٥)، (الرسالة ٣١/١٠)، والدارمي (٣/١٦٣٢، تحت رقم ٢٥٥٢)، وأخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب في فضل مكة، حديث رقم (٣٩٢٥)، واللفظ له، وابن ماجه في كتاب المناسك باب فضل مكة، تحت رقم (٣١٠٨)، والنسائي في الكبرى في كتاب المناسك باب فضل مكة، (٤/٢٤٧-٢٤٨، تحت رقم ٤٢٣٨-٤٢٣٩)، والبزار (كشف الأستار ٢/٤٠، تحت رقم ١١٥٦)، وابن حبان (الإحسان ٩/٢٢، تحت رقم ٣٧٠٨)، والحاكم (علوش ٣/٥٤٠، تحت رقم ٤٣٢٩)، (٤/٥٣٧ تحت رقم ٥٨٨٣).

والحديث قال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رَوَاهُ يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ نَحْوَهُ وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَدِيثُ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ ابْنِ حَمْرَاءَ عِنْدِي أَصَحُّ"اهـ، والحديث صححه ابن حبان والحاكم، وصححه محقق الإحسان ومحققو المسند ومحقق مسند الدارمي.

﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (إبراهيم: من الآية٣٧)، وقال عزوجل: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (القصص:٥٧).

فبرهان ذلك فيها ظاهر متصل إلى يوم القيامة، وذلك أن أفئدة الناس تهوي إليها من الأصقاع النائية والأقطار الشاحطة. فالطريق إليها مُلتقى الصادر والوارد، ممن بلغته الدعوة المباركة. والثمرات تجبى إليها من كل مكان، فهي أكثر البلاد نعماً وفواكه ومنافع ومرافق ومتاجر.

ولو لم يكن لها من المتاجر إلا أوان الموسم – ففيه من مجتمع أهل المشرق والمغرب، فيباع فيها في يوم واحد، فضلاً عما يتبعه من الذخائر النفيسة كالجواهر ، والياقوت، وسائر الأحجار، ومن أنواع الطيب: كالمسك ، والكافور، والعنبر والعود، والعقاقير الهندية، إلى غير ذلك من جلب الهند والحبشة، إلى الأمتعة العراقية واليمانية، إلى غير ذلك من السلع الخراسانية، والبضائع المغربية، إلى مالا ينحصر و لا ينضبط، وما لو فرق على البلاد كلها لأقام لها الأسواق النافقة، ولعم جميعها بالمنفعة التجارية، كل ذلك في ثمانية أيام بعد الموسم، حاشا ما يطرأ بها مع طول الأيام من اليمن وسواها. فما على الأرض سلعة من السلع و لا ذخيرة من الذخائر إلا وهي موجودة فيها مدة الموسم — فهذه بركة لا خفاء بها و آية من آياتها التي خصها الله بها.

وأمّا الأرزاق والفواكه وسائر الطيبات فكنا نظن أن الأندلس اختصت من ذلك بحظ له المزية على سائر حظوظ البلاد حتى حللنا بهذه البلاد المباركة فألفيناها تغص بالنعم والفواكه: كالتين ، والعنب، والرمان، والسفرجل، والخوخ، والأترج، والجوز، والمقل، والبطيخ، والقثاء، والخيار، إلى جميع البقول كلها: كالباذنجان، واليقطين، والسلجم[1]، والجزر، والكرنب، إلى سائرها، إلى غير ذلك من الرياحين العبقة والمشمومات العطرة. وأكثر هذه البقول كالباذنجان والقثاء والبطيخ لا يكاد ينقطع مع طول العام، وذلك من عجيب ما شاهدناه مما يطول تعداده وذكره. ولكل نوع من هذه الأنواع فضيلة موجودة في حاسة الذوق يفضل بها نوعها الموجود في سائر البلاد، فالعجب من ذلك يطول. إلى آخر كلامه في تعداد هذه الخيرات وفضيلتها على مثيلاتها في غير الحرم"اهـ[2].

فلله الحمد والشكر.

– المجاورة في مكة المكرمة :

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الحج:٢٥).

---

(١) السلجم : اللفت.

(٢) رحلة ابن جبير ص٩٦-٩٨.

قال قتادة: " (العاكف): أهل مكة. و (الباد) : من يعتنقه من أهل الأفاق"(١).

قال ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) رحمه الله: "اختلف العلماء في المجاورة بمكة؛

فكرهها أبو حنيفة.

ولم يكرهها أحمد بن حنبل في خلق كثير من العلماء بل استحبوها.

فمن كرهها فلأربعة أوجه :

خوف الملل.

والثاني: قلة الاحترام، لمداومة الأنس بالمكان.

والثالث : ليهيج الشوق بالمفارقة فينشأ داعية العود، فإن تعلق القلب بالكعبة والإنسان في بيته، خير من تعلق القلب بالبيت والإنسان عند الكعبة.

والرابع : خوف ارتكاب الذنوب هناك، فإن الخطأ ثمّ ليس كالخطأ في غيره"اهـ(٢) .

وقال ابن قدامة (ت٦٢٠هـ) رحمه الله: "قال أحمد: كيف لنا بالجوار بمكة.

قال النبي ﷺ: "إنك لأحب البقاع إلى الله عز وجل، ولولا إني أخرجت منك ما خرجت"(٣).

وإنما كره الجوار بمكة لمن هاجر منها(٤).

وجابر بن عبد الله جاور بمكة.

وجميع أهل البلاد ومن كان من أهل اليمن ليس بمنزلة من يخرج ويهاجر أي لا بأس به.

وابن عمر كان يقيم بمكة.

قال: والمقام بالمدينة أحب إلي من المقام بمكة لمن قوي عليه لأنها مهاجر المسلمين(٥).

وقال النبي ﷺ: "لا يصبر أحد على لأوائها وشدتها إلا كنت له شفيعا يوم القيامة"(٦)."اهـ(١).

---

(١) أخرجه البيهقي في الجامع لشعب الإيمان (٥٦٨/٧، تحت رقم٣٧٢٦)، وقال محققه: إسناده لا بأس به. بوب ابن أبي شيبة في مصنفه (٧٩/٤-٨٠)، في كتاب الحج بابا في قوله تعالى: ﴿سواء فيه العاكف والباد﴾، وأورد معناه عن ابن جبير، ومجاهد والحسن ويزيد بن سابط.

(٢) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ص٢٤٣-٢٤٤. وقد ذكرها أيضاً ابن الهمام في فتح القدير (١٧٨/٣)، و المحب الطبري في القرى لقاصد أم القرى ص٦٦١، ومحمد ولد المحب الطبري في التشويق إلى البيت العتيق ص٢٢٤-٢٢٥، وقال عقب ذكرها: "وحاصل هذه المعاني يرجع إلى علة كراهة من كره المجاورة بمكة من العلماء، ليس إلا مراعاة ضعف الخلق، والخوف من قصورهم من القيام بحق الموضع"اهـ وذكرها الزركشي في إعلام الساجد بأحكام المساجد ص١٢٩-١٣٠، و الفاسي في شفاء الغرام (٨٤/١)، والعقد الثمين (٤٥/١).

(٣) حديث صحيح. سبق تخريجه قريباً.

(٤) سيأتي ذكر الدليل على ذلك عند ذكر المجاورين من الصحابة.

(٥) مسائل الإمام أحمد برواية أبي داود ص١٨٧، ونصها: "قلت لأحمد: المقام بمكة أحب إليك أم بالمدينة؟ قال: بالمدينة لمن قوي عليه. قيل: لمَ؟ قال: لأنه مهاجر المسلمين"اهـ

(٦) حديث صحيح. أخرجه مسلم في كتاب المناسك، باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها، حديث =

وكلام أحمد يدل على أنه يستحب المجاورة في مكة، وأنه يرى أن المقام بالمدينة أفضل.

ومحل استحباب المجاورة عند غلبة الظن ألا يقع في المحذور.

أدب المجاورة بمكة :

قال النووي (ت٦٧٦هـ) رحمه الله: "ودليل من استحبها (يعني: المجاورة) أنه يتيسر فيها من الطاعات ما لا يحصل في غيرها، من الطواف ، وتضعيف الصلوات ، والحسنات وغير ذلك.

والمختار أن المجاورة مستحبة بمكة والمدينة إلا أن يغلب على ظنه الوقوع في الأمور المذمومة أو بعضها، وقد جاور بها خلائق لا يحصون من سلف الأمة وخلفها، ممن يقتدى به.

وينبغي للمجاور أن يذكر نفسه بما جاء عن عمر ﷺ أنه قال: "لخطيئة أصيبها بمكة أعز علي من سبعين خطيئة بغيرها"(٢).

=

رقم (١٣٧٧) عن ابن عمر، وحديث رقم (١٣٧٨) عن أبي هريرة،، ولفظ الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ:"أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأْوَاءِ الْمَدِينَةِ وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ شَهِيدًا".

(١) المغني لابن قدامة (٥٥٦/٣).

(٢) إسناده منقطع. ومعنى تعظيم الخطيئة في مكة ثابت — إن شاء الله تعالى – عن عمر بن الخطاب ﷺ، والأثر أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٢٨/٥، تحت رقم (٨٨٧١)، والأزرقي (١٣٧/٢)، والفاكهي في أخبار مكة (٢٥٦/٢، تحت رقم ١٤٦٥)، من طريق ابن جريج عن إسماعيل بن أمية عن عمر، وإسماعيل تابع تابعي، لم يدرك عمر. وأخرجه الأزرقي في أخبار مكة (١٣٤/٢)، من طريق عبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبي رواد عن أبيه عن عمر، وعبد العزيز لم يدرك عمر بن الخطاب، و لا يصلح أن يكون متابعاً لأن من شيوخ عبدالعزيز إسماعيل بن أمية، ويغلب على ظني أنه سمعه منه، فعاد الطريقان إلى طريق واحد. ولفظ عبدالرزاق: "أن عمر بن الخطاب قال: لأن أخطيء سبعين خطيئة بركبة أحب إلي من أن أخطيء خطيئة واحدة بمكة". وركبة : مكان قريب من مكة على جهة جبال الحجاز.

لكن أخرج الأزرقي (١٣٧/٢) و الفاكهي (٢٥٦/٢، تحت رقم ١٤٦٧) من طريق ابن جريج عن مجاهد قال: حذر عمر بن الخطاب ﷺ قريشاً الحرم، قال: كان بها ثلاثة من الأحياء فهلكوا، لئن أخطئ اثنتي عشرة خطية بركبة أحب إلي من أن أخطئ خطيئة واحدة بمكة". ومجاهد لم يدرك عمر، فالسند منقطع. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (القسم الأول من الجزء الرابع القسم المفقود ص٢٨٤) والبيهقي في الجامع لشعب الإيمان (٥٦٧/٧)، من طريق طلق بن حبيب عن عمر ﷺ، ولفظه: "يا أهل مكة : اتقوا الله في حرمكم هذا، أتدرون من كان ساكن حرمكم هذا من قبلكم؟! كان فيه بنو فلان فأحلوا حرمته فهلكوا، وبنوا فلان فأحلوا حرمته فهلكوا، حتى عد ما شاء الله، ثم قال: والله لأن أعمل عشر خطايا بغيره أحب إلي من أن أعمل واحدة بمكة". وهو منقطع، طلق بن حبيب لم يدرك عمر.

والحقيقة : إن تعدد الطرق يقوي معنى تعظيم الذنب في الحرم عن عمر ﷺ، لكن كون محل الانقطاع متحد في جميع هذه الطرق مما يوجب وقفة في قبوله، إلا أن يقال: إن اختلاف مخارجه دليل على ثبوته، فالله اعلم. وعموماً فإن شرف المكان والزمان وعلم صاحب الذنب مما يوجب تعظيم الخطيئة وإن كانت السيئة بسيئة، فهي في الحرم ليست كغيره، وانظر حول مسألة تعظيم خطر السيئة بحسب شرف المكان والزمان وبحسب علم فاعلها، مثير الغرام الساكن ص٢٤٤، جامع العلوم والحكم (٣١٨/٢).

وقد ثبت في صحيح مسلم(١): "عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم عن النبي ﷺ: "من صبر على لأواء المدينة كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة". "اهـ(٢).

وقال محمد ولد المحب الطبري (ت٦٩٥هـ) رحمه الله: "وبالجملة فجوار مكة - إذا كان على الوجه الذي ينبغي - مما يتقرب به إلى الله تعالى بها من أجله، فإنه حلول بحضرة الله، واتصاف بجوار جلاله، وملازمة بفناء بيته، وعكوف بساحة أفضاله"اهـ(٣).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الحج:٢٥).

- البيت العتيق : اعتقه الله من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار قط:

وصف الله تعالى بيته بالعتيق في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (الحج:٢٩).

وفي قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (الحج:٣٣) .

قَالَ مُجَاهِدٌ : ا"لْعَتِيقُ عِتْقُهُ مِنْ الْجَبَابِرَةِ" (٤) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ لِأَنَّهُ أعتقه من الجبابرة، فلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ جَبَّارٌ قط"(٥).

---

(١) سبق تخريجه قريباً. والحمد لله.

(٢) المجموع شرح المهذب (٢٧٨/٨).

(٣) التشويق إلى البيت العتيق ص٢٢٥.

(٤) الجامع الصحيح للبخاري، كتاب الحج باب ركوب البدن. وساقه في تعليق التعليق (٨٧/٣) عند عبد بن حميد، من طريق سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ: "إنما سمي العتيق لأنه اعتق من الجبابرة". ومن الطريق نفسه عند الطبري في تفسيره/ هجر / (٥٣٠/١٦)، وأخرجه الطبري في الموضع نفسه من طريق عيسى وورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، بلفظ: اعتقه الله من الجبابرة يعني: الكعبة. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١١١/٤) من طريق وكيع عن نصر بن عدي قال سمعت مجاهداً يقول: "إنما سمي البيت العتيق؛ لأنه أعتق من الجبابرة فليس جبار يدعى أنه له".

(٥) حديث حسن لغيره. أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، تفسير سورة الحج، تحت رقم (٣١٧٠)، والطبري في تفسيره (هجر٥٣١/١٦)، والحاكم (علوش١٤٧/٣، تحت رقم ٣٥١٦)، والبيهقي في دلائل النبوة (١٢٥/١)، والجامع لشعب الإيمان (٥٦٥/٧). قَالَ أَبُو عِيسَى عن الحديث: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ"، كذا في نسخة، وفي النسخة التي عليها شرح المباركفوري تحفة الأحوذي: "حسن غريب"، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه"، كذا ونقل المناوي في فيض القدير (٥٧٥/٢) عن الحاكم في المستدرك أنه صححه على شرط مسلم. والحديث عندهم من عبدالله بن صالح عن الليث عن عبدالرحمن بن خالد بن مسافر عن الزهري عن محمد بن عروة عن عبدالله بن الزبير عن رسول الله ﷺ.

وأخرجه البزار (كشف الأستار٤٥/٢)، والطبراني (قطعة من الجزء ١٣/ص١٠٨-١٠٩، تحت رقم ٢٦٢).

والحديث عندهم من طريق عبدالله بن صالح عن الليث بن سعد عن عبدالرحمن بن خالد بن مسافر عن الزهري عن عبدالله بن عروة عن عبدالله بن الزبير عن رسول الله ﷺ.

وقال في مجمع الزوائد (٢٩٦/٣) : "وفيه عبدالله بن صالح كاتب الليث، قيل: ثقة مأمون، وقد ضعفه الأئمة أحمد =

- فضل الصلاة بمسجد مكة والمدينة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ"(١).

وهل يشمل هذا الفضل جميع أرض الحرم، أو هو خاص بمسجد الكعبة؟

الراجح الأول والله اعلم.

- الوزن وزن مكة والكيل كيل المدينة :

عن أبي نعيم الفضل بْنُ دُكَيْنٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ حَنْظَلَةَ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْوَزْنُ وَزْنُ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْمِكْيَالُ مِكْيَالُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ"(٢).

=

وغيره، وبقية رجاله ثقات"اهـ

ورواه الترمذي في الموضع السابق نفسه، من طريق الليث عن عقيل عن الزهري بلاغاً، والطبري في الموضع السابق من طريق حجاج عن ابن جريج قال الزهري: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: إنما سمي البيت العتيق لأن الله اعتقه ... ثم ذكر مثله.

فهذا يدل على أن المحفوظ هو روايته بلاغاً عن الزهري، وأن إسناده وهم لعله من عبدالله بن صالح كاتب الليث، وقد ضعف الحديث الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢٠٧/٧، تحت رقم ٣٢٢٢). لكن يشهد له ما جاء عن معمر عن الزهري عن ابن الزبير موقوفاً عليه: "إنما سمي البيت العتيق لأن الله اعتقه من الجبابرة"، أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٣٢/٢)، والطبري (هجر/٧/٥٢٩)، وعن مجاهد، عند عبدالرزاق في تفسيره (٣٢/٢)، والطبري (هجر/٧/٥٣٠) و عن قتادة بنحوه، عند الطبري (هجر/٧/٥٣٠). فالحديث لا ينزل عن مرتبة الحسن لغيره، وقد حسنه ابن حجر في مختصر زوائد البزار (٤٧٥/١، الحديث رقم ٨١١)، والله اعلم.

(١) حديث صحيح. أخرجه البخاري في كتاب الجمعة باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، حديث رقم (١١٩٠)، ومسلم في كتاب الحج باب فضل الصلاة بمسجد مكة والمدينة، حديث رقم (١٣٩٤).

(٢) حديث صحيح. أخرجه أبوداود في كتاب البيوع باب في قول النبي ﷺ : "المكيال مكيال المدينة"، حديث رقم (٣٣٤٠)، والنسائي في كتاب الزكاة باب كم الصاع، حديث رقم (٢٥٢٠)، وفي كتاب البيوع باب الرجحان في الأوزان، حديث رقم (٤٥٩٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣١/٦).

والحديث قال أبوداود عقبه: "كَذَا رَوَاهُ الْفِرْيَابِيُّ وَأَبُو أَحْمَدَ عَنْ سُفْيَانَ وَافَقَهُمَا فِي الْمَتْنِ، و قَالَ أَبُو أَحْمَدَ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَكَانَ ابْنِ عُمَرَ وَرَوَاهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ حَنْظَلَةَ. قَالَ: وَزْنُ الْمَدِينَةِ وَمِكْيَالُ مَكَّةَ قَالَ أَبُو دَاوُد: وَاخْتُلِفَ فِي الْمَتْنِ فِي حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا".

وساقه البيهقي من طريق الطبراني عن أبي نعيم الفضل بن دكين به، ثم ساقه عن أبي أحمد الزبيري عن سفيان عن حنظلة عن طاوس عن ابن عباس، وقلب الحديث فجعل الحديث: "المكيال مكيال أهل مكة، والوزن وزن أهل المدينة"، ثم قال الطبراني: "هكذا رواه أبو أحمد فقال: عن ابن عباس فخالف أبا نعيم في لفظ الحديث والصواب ما رواه أبو نعيم بالإسناد واللفظ"اهـ قلت: في علل ابن أبي حاتم (٣٧٥/١): " قال أبي : أخطا أبو نعيم في هذا الحديث والصحيح عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم، أخبرنا أبو محمد قال حدثني أبي قال حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال: قال لي أبو أحمد: أخطأ أبو نعيم فيما قال عن ابن عمر"اهـ.

قلت: لم ينفرد أبو نعيم الفضل بن دكين فقد تابعه الفريابي، كما أفاده أبوداود رحمه الله، ثم أبو أحمد لم يضبط لفظه كما نبه على ذلك الطبراني رحمه الله، والله الموفق.

وذلك لأن مكة بلد تجارة، فهم أضبط للوزن، والمدينة بلد زرع، فهم أضبط للمكيال.

– مكة والمدينة محميتان من دخول الدجال :

عن أَنَس بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ"(١).

– ماء زمزم لما شرب له :

عن أَبِي الزُّبَيْرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ"(٢).

قال ابن القيم (ت٧٥١هـ) رحمه الله: "وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أمورا عجيبة واستشفيت به من عدة أمراض، فبرأت بإذن الله.

وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريبا من نصف الشهر أو أكثر ولا يجد جوعا ويطوف مع الناس كأحدهم وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يوما، وكان له قوة يجامع بها أهله ويصوم ويطوف مرارا "اهـ(٣).

وذكر السخاوي (ت٩٠٢هـ) عن شيخه ابن حجر قال السخاوي: "حكى لي الشيخ نور الدين ابن أبي اليمن أنه سمعه (يعني: سمع شيخه ابن حجر) في سنة إحدى وخمسين يقول: شربت ماء زمزم لثلاث:

أحدها: أن أنال مرتبة الحافظ الذهبي، فوجدت — بحمد الله — أثر ذلك.

وأن تتيسر لي الكتابة على الفتاوى كشيخنا السراج البلقيني، حيث كان يكتب عليها من رأس القلم، بغير مراجعة غالباً؛

فيسّر الله لي ذلك، بحيث ضبطت المهم من فتاوى شهر فكان في مجلدة، سميتها: "عجب الدهر".

قال: ولم يذكر الثالث، وأحجم الجماعة عن سؤاله عنه.

---

(١) حديث صحيح. أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب لا يدخل الدجال المدينة، حديث رقم (١٨٨١)، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة، حديث رقم (٢٩٤٣).

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب المناسك، باب الشرب من زمزم، حديث رقم (٣٠٦٢). وقد أفرده الحافظ ابن حجر بجزء انتهى فيه إلى أن الحديث باجتماع طرقه يصلح للاحتجاج به، على ما عرف من قواعد أئمة الحديث ص٣٢، والجزء مطبوع، بتحقيق كيلاني محمد خليفة، مؤسسة قرطبة.

(٣) زاد المعاد (٣٩٣/٤).

قلت (السخاوي): وقد شرب ماء زمزم لأمور ثلاثة أيضاً الحافظ الخطيب فيما أسنده إليه ابن عساكر ، قال: شربت ماء زمزم ثلاث شربات، وسألت الله تعالى ثلاث حاجات، أخذاً بقول رسول الله ﷺ: "ماء زمزم لما شرب له"؛

الحاجة الأولى : التحديث بتاريخ بغداد بها.

والثانية : الإملاء بجامع المنصور.

والثالثة : الدفن عند بشر الحافي. قال راويها : فقضيت.

بل رُوي عن إمامنا الشافعي – رحمه الله — أنه قال: شربت لثلاث:

للرمي، فكنت أصيب العشرة من العشرة، والسبعة من السبعة.

وللعلم، فها أنا كما ترون.

ولدخول الجنة وأرجو حصول ذلك.

وكذا شربه ممن أدركته : الشمس ابن عمّار – أحد الأئمة – لأمور بلغها أو أكثرها.

وشربته أنا لأشياء أرجو أن أنال سائرها"اه(١).

قلت: وقد رأيت ابن حجر رحمه في الجزء الذي صنفه في حديث "ماء زمزم لما شرب له" يقول: "واشتهر عن الشافعي الإمام أنه شرب ماء زمزم للرمي، فكان يصيب من كل عشرة تسعة.

وشربه الحاكم أبوعبدالله لحسن التصنيف ولغير ذلك، فصار أحسن هل عصره تصنيفاً.

و لا يحصى كم شربه من الأئمة لأمور نالوها، وقد ذكر لنا الحافظ زين الدين العراقي أنه شربه لشيء فحصل له.

وأنا شربته مرة وسألت الله – وأنا حينئذ في بداية طلب الحديث – أن يرزقني حالة الذهبي في حفظ الحديث، ثم حججت بعد مدة تقرب من عشرين سنة، وأنا أجد من نفسي المزيد على تلك الرتبة فسألته رتبة أعلى منها، فأرجو الله أن أنال ذلك.

وذكر الحكيم محمد بن علي الترمذي في نوادر الأصول عن والده أنه أخبره: أنه كان يطوف في الليل ، فاشتدت عليه الإراقة، وخشي أن يخرج من المسجد إلى مكان يقضي حاجته، فتتلوث أقدامه بأقذار الناس، وكان ذلك في الموسم، فتوجه إلى زمزم فشرب منها لذلك، فرجع إلى الطواف، قال: فلم أحس بالبول حتى أصبحت"اه(٢).

– من استوطن مكة من الصحابة :

(١) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (١/١٦٦-١٦٧).

(٢) جزء في حديث "ماء زمزم لما شرب له"، لابن حجر ص٣٥-٣٨.

قال ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) رحمه الله : "هذا ذكر من استوطنها (يعني: مكة المكرمة) من الصحابة رضي الله عنهم على حروف المعجم:

الأسود بن خلف.

إياس بن عبد،

بديل بن ورقاء.

بسر بن سفيان .

ثميم بن أسيد.

الحارث بن هشام.

حجير بن أبي إهاب.

الحكم بن أبي العاص.

حويطب .

خالد بن أسيد.

خالد بن العاص.

خويلد بن خالد.

خويلد بن صخر.

سمرة بن المؤذن.

سهيل بن عمرو.

شيبة بن عثمان.

صفوان بن أمية.

ضرار بن الخطاب.

عامر بن واثلة.

عبدالله بن حُبْشي.

عبدالله بن الزبير.

عبدالله بن السائب.

عبدالله بن السعدي.

عبدالله بن أبي ربيعة.

عبدالرحمن بن أبزي.

عبدالرحمن بن صفوان.

عتاب بن أسيد.

عتبة بن أبي لهب.

عثمان بن طلحة.

عثمان بن عامر.

أبوقحافة.

عقبة بن الحارث.

عكرمة بن أبي جهل.

علقمة بن الفغواء.

عمرو بن بعكك.

عمرو بن أبي عقرب.

عمير بن قتادة.

عياش بن أبي ربيعة.

قيس بن السائب.

كرو بن علقمة.

كلدة بن حنبل.

كيسان .

لقيط.

محرش.

[مسلم](١).

مطيع.

المطلب بن معتب.

المهاجر.

نافع بن عبد الحارث.

النضر بن الحارث.

يعلى بن أمية.

وممن عرف بكنيته ولم يعرف له اسم:

أبو جمعة.

أبوسبرة.

---

(١) غير منسوب ، وهو والد ريطة. ذكر أنه سكن مكة، الإصابة (٤١٧/٣).

أبوعبدالرحمن الفهري.

فهؤلاء الأربعة والخمسون من أصحاب رسول الله ﷺ توطنوها"اهـ(١).

– من مات بها من الصحابة :

قال المحب الطبري (ت٦٧٤هـ) رحمه الله: "مات بها من الصحابة:

الحارث بن عوف، أبو واقد الليثي، ويعد في أهل المدينة، وجاور بمكة سنة، وتوفي بها، ودفن في مقبرة المهاجرين(٢) .

وحبة بن بعكك أبو السنابل(٣).

وخبيب بن عدي، قتله كفار قريش بمكة، وصلبوه بالتنعيم(٤).

سعد بن خولى، ويقال: ابن خولة أيضاً، ورد في الصحيح أنه مات بمكة. وقال ابن سعد: قتل شهيداً يوم أحد.، وكذلك ذكره الحافظ أبوعمر(٥).

سمرة بن معبر، أبو محذورة، مؤذن رسول الله ﷺ(٦).

عبدالرحمن بن أبي بكر، مات فجأة بجبل يقال له: "الحبشي"، بضم الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وكسر الشين والتشديد، قريب من مكة. قاله ابن الأثير، وقال الحافظ أبو عمر : على عشرة أميال من مكة. وقال شيخنا الصاغاني: على ستة أميال . وقال الجوهري: جبل بأسفل مكة. وحمل على أعناق الرجال إلى مكة، فدفن بها.

عبدالله بن الزبير بن العوام، قتل بمكة، ودفن جسده بها، وحمل رأسه إلى المدينة، ثم إلى خراسان.

عبدالله بن كريز، توفي بمكة، ودفن بعرافات.

عبدالله بن عمر، دفن بفخ، وقيل: بحائط أم حرمان. قلت: ولعله عند فخ جمعاً بينهما.

عبدالله بن قيس أبو موسى الأشعري، على موضع ميلين من الكوفة(٧) .

---

(١) مثير الغرام الساكن إلى أحب الأماكن ص٢٤٤، وسقط من المطبوعة رجلاً منهم اسمه: "مسلم"، ويُعرف هذا بمرجعة كتاب "القرى لقاصد أم القرى" ص٦٦٢، فقد ذكرهم، وذكر فيهم هذا الاسم، وبه تكتمل العدة أربعة وخمسون.

(٢) الإصابة (٢٨٦/١) ولم يذكر محل وفاته .

(٣) ترجمته في الإصابة (٩٥/٤).

(٤) الإصابة (٤١٨/١).

(٥) هما صحابيان : سعد بن خولة، هو الذي مات في مكة ، وقصته في الصحيح، وسعد بن خولى هو الذي استشهد يوم أحد. انظر : الاستيعاب (٤٢/٢)، الإصابة (٢٤/٢).

(٦) الإصابة (١٧٦/٤).

(٧) قال في الإصابة (٣٦٠/٢) في ترجمة أبي موسى الأشعري: "واختلفوا هل مات بالكوفة أو بمكة"اهـ، والموضع الذي على ميلين من الكوفة المشار إليه هو "الثوية"، قال الفيروز آبادي في إثارة الحجون ص١٢: "مات ... بمكة، وقيل: =

عتاب بن أسيد، ولاه النبي ﷺ إمارة مكة، عند الفتح، ومات بها يوم مات أبوبكر الصديق.

وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة.

عثمان بن عامر، أبو قحافة، توفي بمكة بعد أبي بكر بستة اشهر وأيام.

عياش بن أبي ربيعة المخزومي، مات بمكة.

محمد بن حاطب بن الحارث.

المسور بن مخرمة بن نوفل.

وهب بن عبدالله، أبو جحيفة، وهو ممن عرف بكنيته.

أبو الطفيل عامر بن واثلة، وهو ممن عرف بكنيته، وهو آخر من مات من الصحابة.

سعيد بن يربوع، قيل مات بمكة. وقيل: مات بالمدينة، وهو الأشهر.

وعبدالله بن عمرو بن العاص، على خلف في موضع وفاته"اه(١).

قلت: وفاته رحمه الله من الصحابة جماعة، ذكرهم الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) رحمه الله في رسالته (إثارة الحجون لزيارة الحجون)، وهم كما ذكرهم الفيروزآبادي رحمه الله:

حمنن بن عوف بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وفتح النون الأولى أخو عبدالرحمن وعبدالله ابني عوف بن عبد عوف.

خالد بن أسد بفتح الهمزة والسين – وضبطه الصغاني خالد بن أسيد على مثال أمير، والأول أصح – ابن أبي العيص بن أمية.

زيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر الثاء المثلثة وفتح النون بعدها هاء، وقيل : بسكون الثاء.

السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود.

شيبة بن عثمان بن طلحة ويقال: ابن أبي طلحة.

صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي القرشي.

عبدالله بن شهاب بن عبدالحرث بن زهرة جد ابن شهاب الزهري.

عبدالله بن عمرو بن العاص.

عبدالله بن ياسر العنسي.

العرس بن قيس بن سعيد بن الأرقم الكندي.

=

بالثوية على ميلين من الكوفة، والأول هو الصحيح"اه

(١) القرى لقاصد أم القرى ص٦٦٢-٦٦٣.

كلدة بالتحريك والدال المهملة بن حنبل ويقال: ابن عبدالله بن مليل بلامين الغساني، وقيل أسلمي.

مغفل بن عبد غنم، وقيل: عبد نهم بن عفيف بن أسحم المزني.

ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة أبو عمار.

أبو سبرة ابن أبي رهم.

ثم ذكر عقب ذلك النساء من الصحابيات وهن:

أسماء بنت أبي بكر الصديق.

خدامة بنت خويلد بن أسد.

خديجة بنت خويلد أم المؤمنين.

زينب بنت مظعون بن حبيب أخت عثمان بن مظعون.

زينب الأسدية.

سمية أم عمار بن ياسر.

- صحابة جاوروا بمكة المكرمة[١] :

عن عطاء قال: "جاور عندنا (يعني: بمكة المكرمة):

جابر بن عبد الله .

وابن عمر .

وابن عباس .

وأبو هريرة .

وأبو سعيد الخدري"ا[٢].

- من نزل بها من التابعين فمن بعدهم :

قال ابن الجوزي : "وقد نزلها من التابعين ومن بعدهم :

عبيد بن عمير.

مجاهد.

عطاء.

يوسف بن ماهك.

مقسم .

---

(١) أفردت ولله الحمد والمنة رسالة في مشاهير المحدثين الذين جاوروا بمكة عبر العصور.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف القسم الأول من الجزء الرابع (الجزء المفقود) ص١٦٨، وإسناده حسن.

الحسن بن مسلم.

عمرو بن دينار.

عبدالعزيز بن أبي رواد.

سفيان بن عيينة.

الفضيل بن عياض.

الحميدي"اهـ[١].

- ممن دفن بمكة من التابعين تابعيهم :

قال الفيروز آبادي (ت٨١٦هـ) رحمه الله، في معرض ذكره من مات بمكة ودفن في مقبرة الحجون: "وتابع التابعين والعلماء الراسخين والأولياء والسادة القادة فأكثر من أن يحصر ويحصى وأوفر من أن يذكر ويستقصى:

كإبراهيم بن طحان الهروي.

إسماعيل بن أمية الأموي.

حنظلة بن أبي سفيان الجمحي.

سعيد بن منصور .

سعيد بن حسان المخزومي.

سلمة بن شبيب النيسابوري.

سفيان بن عيينة الهلالي.

صدقة بن يسار الجزري.

طاوس بن كيسان الخولاني.

عبدالله بن مسلمة الحارثي.

عبدالله بن عبيد بن عمير الليثي.

عبدالله بن المسيب العائذي.

عثمان بن عبدالله بن سراقة القرشي.

علي بن زيد بن جدعان

عمرو بن دينار.

فضيل بن عياض.

أحمد بن جعفر المعقري.

---

(١) مثير الغرام السكن ص٢٤٤.

سليمان بن حرب.

الحسن بن محمد الصغاني.

وخلق كثير وجم غفير يضيق عن استقصاء بعضهم الزمان"اهـ[١].

- مكة المكرمة بلد يتعيش أهله مما يحصل بسبب العمرة والحج :

من علماء الحديث الذين جاوروا بمكة علي بن عبد العزيز بن المرزبان بن شابور أبو الحسن البغوي[٢]، كان يأخذ على التحديث أجراً؛

قال الدارقطني : ثقة مأمون. وقال ابن أبي حاتم: صدوق؛ وأما النسائي فمقته لكونه كان يأخذ على الحديث .

قال ابن السني : بلغني أنه كان إذا عوتب على ذلك قال: يا قوم أنا بين الأخشبين وإذا ذهب الحاج نادى أبو قبيس قعيقعان[٣] يقول: من بقي؟ فيقول: المجاورون فيقول أطبق.

مات بمكة سنة ست وثمانين ومائتين عن بضع وتسعين سنة.

- ذكر ثقات أهل مكة :

هذه الترجمة موجودة في كتاب سؤالات أبي داود لأحمد بن حنبل عن جرح الرواة وتعديلهم[٤]؛ وقد ذكر تحتها جماعة من المكيين وحالهم في الرواية والجرح والتعديل، إلى القرن الثالث، على طريقة الذهبي (ت٧٤٨هـ) رحمه الله في كتابه "ميزان الاعتدال"؛ إذ هذه القرون هي عليها مدار الرواية، والأسانيد في أمات كتب الحديث المتداولة.

ويمكن الاستفادة من الفكرة في عمل مصنف في رواة الحديث المكيين وحالهم في الجرح والتعديل؛ فإنه لا يخلو من فائدة والله اعلم.

أهل مكة لا علم لهم بالعرايا لولا الرواية :

قال الله تبارك وتعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (إبراهيم:٣٧).

---

(١) إثارة الحجون لزيارة الحجون ص١٦-١٧ باختصار.

(٢) تذكرة الحفاظ (١٧٨/٢)، العقد الثمين (١٨٥/٦)، تهذيب التهذيب (٣١٦/٧).

(٣) جبلان بمكة، أما أبو قبيس فمعروف، وهو الجبل الذي يطل على الصفا، و بنيت عليه القصور الملكية اليوم، وأما قعيقعان فهو جبل الهندي، والعامة ينطقون اسمه اليوم هكذا (جبل هندي). انظر أخبار مكة للأزرقي (٢٦٧/٢، هامش ٣) .

(٤) تحقيق د. زياد محمد المنصور/ مكتبة العلوم والحكم/ ص٢٢٨.

فمكة بواد غير ذي زرع، وأهلها ليسوا بأهل زرع؛ إذ أرضهم ليست أرض زرع و لا نخيل، كالمدينة وغيرها من البلاد التي يكثر فيها النخيل ويحتاج أهلها إلى معرفة بيع العرايا؛ ولكن حصل عندهم علم بهذا عن طريق رواية الأحاديث!

قال أحمد بن حنبل: سمعت سفيان بن عيينة قال: قال لي يحيى بن سعيد يعني الأنصاري: وما علم أهل مكة بالعرايا؟

قلت (سفيان بن عيينة) : أخبرهم عطاء سمعه من جابر"اهـ(١).

– أهل مكة أعلم بالمناسك من أهل الكوفة :

عن الأعمش قال: "قال لي حبيب بن أبي ثابت : أهل الحجاز وأهل مكة أعلم بالمناسك!

قال : فقلت له : فأنت عنهم وأنا عن أصحابي؛ لا تأتي بحرف إلا جئتك فيه بحديث"(٢) .

– عالم مكة بالمناسك عطاء بن أبي رباح :

قال ربيعة : فاق عطاء أهل مكة في الفتوى.

عن سفيان بن عيينة عن عبد ربه بن سعيد قال : محمد بن على: ما بقى أحد من الناس اعلم بأمر الحج.

وسئل أبو زرعة عن عطاء بن أبي رباح؟ فقال : مكي ثقة(٣).

– عالم من مكة المكرمة يناظر بشر المريسي بين يدي المأمون في فتنة خلق القرآن :

عبدالعزيز بن يحي بن عبدالعزيز بن مسلم بن ميمون الكناني المكي الفقيه الشافعي (ت٢٤٠هـ)(٤)، من علماء مكة، صنف رسالته (الحيدة)(٥).

يقول عبدالعزيز الكناني في أولها: "اتصل بي وأنا بمكة ما قد أظهره بشر بن غياث المريسي ببغداد، من القول بخلق القرآن وغيره، ودعاية الناس إلى موافقته على قوله ومذهبه، وتشبيهه على أمير المؤمنين المأمون وعامة أوليائه وما قد وقع في الناس من المحنة، والأخذ في الدخول في الكفر والضلالة ورهبة الناس وتخوفهم من مناظرته، وإحجامهم عن الرد عليه بما يكسر به قوله، وتدحض به حجته، ويبطل به مذهبه، واستتار المؤمنين في بيوتهم وانقطاعهم عن الصلاة في الجماعات والجُمعات، وهربهم من بلد إلى بلد، خوفاً على أنفسهم وأديانهم، وكثرة موافقة الجهال والرعاع من الناس على كفره وضلالته، والدخول

---

(١) العلل ومعرفة التاريخ لحمد بن حنبل / وصي الله/ (٣٦٦/٢).
(٢) حلية الأولياء (٤٧/٥).
(٣) الجرح والتعديل (٣٣٠/٦). وانظر أخبار مكة للفاكهي (٣٤٣/٢).
(٤) له ترجمة في العقد الثمين (٤٦٦/٥).
(٥) قال الفاسي رحمه الله في العقد الثمين (٤٦٧/٥)، عن هذه الرسالة: "وهي عظيمة في معناها ، مفيدة لمن رآها، حزاه الله خيراً في أداها"اهـ.

على بدعته والانتحال بمذهبه، رغبة في الدنيا ورهبة من العقوبة التي كان يعاقب بها من خالفه على مذهبه.

قال عبدالعزيز: فأزعجني قلقي وأسهر ليلي، وأدام فكري وأطال غمي وهمي، فخرجت من بلدي متوجهاً إلى ربي عزوجل وأسأله سلامتي وتبليغي حتى قدمت بغداد، فشاهدت من غلظ الأمر وامتداده أضعاف ما كان يصل إليّ، ففزعت إلى الله عزوجل أدعوه وأتضرع إليه راغباً وراهباً، واضعاً له خدي، باسطاً إليه يدي، أسأله إرشادي وتسديدي، وتوفيقي ومعونتي والأخذ بيدي، وأن لا يسلمني ، وأن لا يكلني إلى نفسي، وأن يفتح لفهم كتابه قلبي، وأن يطلق لشرح بيانه لساني، وأخلصت لله نيتي ووهبت له نفسي، فعجل تبارك وتعالى إجابتي وثبت عزمي وشجع قلبي، وفتح لفهم كتابه قلبي، وأطلق لساني ، وشرح به صدري، فأبصرت رشدي بتوفيقه إياي، وآنست إلى معونته ونصرته، ولم اسكن إلى مشاورة أحد من خلق الله عزوجل في أمري... " إلى آخر كلامه وحكى كيف اجتمع بالمأمون وكيف كانت المناظرة التي حاد فيها بشر عن الجواب، في كل ما ألزمه به، فسميت هذه الرسالة بـ (الحيدة).

– أهل مكة يسألون أبا داود عن كتاب السنن :

من المصنفات التي حفظت لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ) رحمه الله، رسالة له أرسلها لأهل مكة جواباً عن سؤالهم وصف سننه، وعرفت الرسالة باسم: "رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف سننه"(١).

جاء في بداية سند النسخة من جهة المصنف سمعت أبابكر محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن الفضل بن يحي بن القاسم بن عون بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي بمكة يقول: سمعت أبا داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد السجستاني وسئل عن رسالته التي كتبها إلى أهل مكة جواباً لهم، فأملى علينا : سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله ﷺ كلما ذكر.

أما بعد : عافانا الله وإياكم عافية لا مكروه معها، و لا عقاب بعدها، فإنكم سألتم أن اذكر لكم الأحاديث التي في كتاب "السنن"، أهي اصح ما عرفت في الباب؟ ..." وذكر الرسالة .

– أهل مكة والمدينة يسمون النبيذ خمراً :

في رواة الحديث : بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي.

روى عن أبيه وغلام لجده يقال له مسعود بن هبيرة.

وعنه أفلح بن سعيد القبائي وابن إسحاق.

قال البخاري : فيه نظر .

---

(١) مطبوعة ، بتحقيق محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ.

وقال النسائي : ليس بالقوي في الحديث .

وقال الجوزجاني : ردي المذهب مقنع مغموص عليه في دينه.

وقال الآجري عن أبي داود : لم يكن بذاك تكلم فيه إبراهيم بن سعد قلت لأبي داود: كان يتكلم في عثمان؟ قال: نعم.

وقال الدوري : سمعت يحي يقول: يعقوب بن إبراهيم بن سعد يقول: عن أبيه: أخبرني من رأى بريدة يشرب الخمر في طريق الري!

قال الدوري : أهل مكة والمدينة يسمون النبيذ خمرا، فالذي عندنا أنه رآه يشرب نبيذا[(١)].

- مكة المكرمة ودخول المذهب الأشعري وعلم الكلام إلى بلاد المغرب :

في ترجمة أبي ذر الهروي عبد بن أحمد بن عبد الله بن غفير الأنصاري المالكي يعرف بابن السماك[(٢)].

قال الذهبي (ت٧٤٨هـ) رحمه الله: "أخذ الكلام ورأي أبي الحسن عن القاضي أبي بكر بن الطيب وبث ذلك بمكة وحمله عنه المغاربة إلى المغرب والأندلس، وقبل ذلك كانت علماء المغرب لا يدخلون في الكلام بل يتقنون الفقه أو الحديث أو العربية ولا يخوضون في المعقولات وعلى ذلك كان الأصيلي وأبو الوليد بن الفرضي وأبو عمر الطلمنكي ومكي القيسي وأبو عمرو الداني وأبو عمر بن عبد البر والعلماء.

قال أبو الوليد الباجي في كتاب اختصار فرق الفقهاء من تأليفه في ذكر القاضي ابن الباقلاني: لقد أخبرني الشيخ أبو ذر وكان يميل إلى مذهبه (يعني: إلى مذهب الباقلاني) فسألته: من أين لك هذا؟

قال : إني كنت ماشيا ببغداد مع الحافظ الدارقطني، فلقينا أبا بكر بن الطيب، فالتزمه الشيخ أبو الحسن وقبل وجهه وعينيه، فلما فارقناه قلت له: من هذا الذي صنعت به ما لم أعتقد أنك تصنعه وأنت إمام وقتك؟

فقال : هذا إمام المسلمين والذاب عن الدين، هذا القاضي أبو بكر محمد بن الطيب.

قال أبو ذر : فمن ذلك الوقت تكررت إليه مع أبي، كل بلد دخلته من بلاد خراسان وغيرها لا يشار فيها إلى أحد من أهل السنة إلا من كان على مذهبه وطريقه.

قال الذهبي : هو الذي كان ببغداد يناظر عن السنة وطريقة الحديث بالجدل والبرهان وبالحضرة رؤوس المعتزلة والرافضة والقدرية وألوان البدع ولهم دولة وظهور بالدولة البويهية وكان يرد على الكرامية

---

(١) تهذيب التهذيب (٣٧٩/١).

(٢) تاريخ بغداد (١٤١/١١)، سير أعلام النبلاء (٥٥٤/١٧)، تذكرة الحفاظ (١١٠٣/٣)، العقد الثمين (٥٤٠/٥)، طبقات الحفاظ ص٤٢٥.

وينصر الحنابلة عليهم، وبينه وبين أهل الحديث عامر، وإن كانوا قد يختلفون في مسائل دقيقة، فلهذا عامله الدارقطني بالاحترام"اهـ(١) .

القصة المذكورة تبين كيف انتقل مذهب الأشاعرة وأهل الكلام إلى المغرب عن طريق أبي ذر رحمه الله؛ وذلك بسبب لقائه لهم في مكة المكرمة.

- الذين صنفوا كتبهم في مكة المكرمة من غير المكيين :

هذا موضوع طريف، لو ينهد أحد لتتبعه لجاء بأشياء طريفة إن شاء الله تعالى.

واذكر هنا أن محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) المعتزلي رحمه الله، قد صنف كتابه "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" بمكة، أثناء مجاورته.

جاء في مقدمة هذا الكتاب: "فلما صمم العزم على معاودة جوار الله و الاناخه بحرم الله، فتوجهت تلقاء مكة، وجدت في مجتازي بكل بلد من فيه مسكة من أهلها — وقليل ما هم — عطشى الأكباد إلى العثور على ذلك المملى(٢)، متطلعين إلى إيناسه ، حراصاً على اقتباسه، فهز ما رأيت من عطفي، وحرك الساكن من نشاطي.

فلما حططت الرحل بمكة؛ إذا أنا بالشعبة السنية، من الدوحة الحسنية، الأمير الشريف الإمام شرف آل رسول الله أبي الحسن علي بن حمزة بن وهاس – أدام الله مجده، وهو النكتة والشامة في بني الحسن، مع كثرة محاسنهم، وجموم مناقبهم، – أعطش الناس كبداً، وألهبهم حشى، وأوفاهم رغبة حتى ذكر أنه كان يحدث نفسه في مدة غيبتي عن الحجاز – مع تزاحم ما هو فيه من المشادة – بقطع الفيافي وطي المهامه والوفادة علينا بخوارزم ليتوصل إلى إصابة هذا الغرض؛ فقلت: قد ضاقت على المستعفي الحيل، وعيت به العلل، ورأيتني قد أخذت من السن، وتقعقع الشن، وناهزت العشر التي سمتها العرب (دقاقة الرقاب)؛ فأخذت في طريقة أخصر من الأولى، مع ضمان التكثير من الفوائد والفحص عن السرائر، ووفق الله وسدد، ففرغ منه في مقدار خلافة أبي بكر الصديق ﷺ، وكان يقدّر تمامه في أكثر من ثلاثين سنة، وما هي إلا آية من آيات هذا البيت المحرم، وبركة أفيضت عليّ من بركات هذا الحرم المعظم، أسأل الله أن يجعل ما تعبت فيه منه سبباً ينجيني ونوراً على الصراط يسعى بين يدي ويميني، ونعم المسؤول"اهـ(٣).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥٥٧/١٧).

(٢) كان قد أملى في أوّل الأمر كلاماً مبسوطاً كثير السؤال والجواب طويل الذيول والأذناب في تفسير سورة البقرة. وقد ذكر ذلك في أول كلامه في خطبة الكشاف.

(٣) الكشاف (١/٣-٤).

وابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) رحمه الله ألف كتابه "تهذيب السنن"، في وقت مجاورته في الحرم، فقد ختم رحمه الله كتابه بقوله: "ووقع الفراغ منه في الحجر – حجر إسماعيل – شرفه الله تعالى، تحت الميزاب: ميزاب الرحمة في بيت الله، آخر شوال سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، وكان ابتداؤه في رجب من السنة المذكورة"اهـ(١).

وعلى هذا فقد استغرق تأليفه لكتابه أربعة أشهر رحمه الله.

وابن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ) رحمه الله له عدد من المصنفات ألفها في مكة المكرمة، إذ أقام فيها مجاوراً أكثر من ثلاثين سنة يؤلف ويصنف.

وغيرهم كثير.

– عرفات في أواخر القرن السابع وعرفات اليوم:

لأبي عبدالله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي (ت٧٢١هـ) كتاب موسوم بـ "ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة"، ذكر فيه مشاهداته في رحلة الحج والعمرة والزيارة، والتي كانت في عام ٦٨٤هـ، ومما ذكره عن مشعر عرفات قوله: "تنبيه وحسرة: ترك الجمع على سنته في موضعه، وصاروا يصلون بإمام يتم لهم، لا يحسن السنة أمام موقف النبي ﷺ، ويؤخر الظهر إلى قريب العصر، فينتظره كثير من الجهال. ويصلي أهل العلم فرادى أو مجتمعون في رحالهم، ثم يجيئون إلى موقف النبي ﷺ.

والذي ظهر من الحكمة الشرعية في مبيت الناس بمنى، وإقامة الصلاة بمسجد إبراهيم (يعني: مسجد عرنة) ثم المجيء إلى الموقف : أن يصل الناس وتلك الأمكنة المطهرة طاهرة، ولم يبق إلا التشاغل بالذكر والدعاء، وأمّا الآن فتصبح تلك العرصات المشرفات ، وقد ملئت فضلات آدميات وبهيميات، وإن شئت قل في الجميع بهيميات .

ولقد جهدنا أن نجد موضعاً للصلاة طاهراً فما وجدناه إلا أن يصلى على حائل يوضع على الأرض حتى على الصخرات المباركات، و لا حول و لا قوة إلا بالله"اهـ(٢).

قلت: وعرفات اليوم – والحمد لله – طاهرة العرصات، والناس يصلون بإمام واحد الظهر والعصر جمعاً وقصراً، و لا يتخلف عن الصلاة إلا من تأخر وفاتته، مع حركة قوية للتوعية والتوجيه، وذلك بفضل الله تعالى ثم بجهود ولاة الأمر، الذين شهد لهم القاصي والداني بعملهم الطيب في خدمة الحاج وتسهيل أمور الحج، فجزاهم الله خيراً.

– علماء مكة يتحاورون مع العلماء المجاورين :

---

(١) تهذيب السنن (١٢١/٨).

(٢) ملء العيبة (٩٥/٥) .

ذكر ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي المشهور بـ (ابن قيم الجوزية)(١)، محاورة له مع المكيين حول بعض مسائل العلم، فقال رحمه الله: "هَذَا مَوْضِع يَغْلَط فِيهِ كَثِير مِنْ قَاصِرِي الْعِلْم، يَحْتَجُّونَ بِعُمُومِ نَصٍّ عَلَى حُكْمٍ، وَيَغْفُلُونَ عَنْ عَمَل صَاحِب الشَّرِيعَة وَعَمَل أَصْحَابه الَّذِي يُبَيِّن مُرَاده، وَمَنْ تَدَبَّرَ هَذَا عَلِمَ بِهِ مُرَاد النُّصُوص، وَفَهِمَ مَعَانِيهَا.

وَكَانَ يَدُور بَيْنِي وَبَيْن الْمَكِّيِّينَ كَلَامٌ فِي الِاعْتِمَار مِنْ مَكَّة فِي رَمَضَان وَغَيْره.

فَأَقُول لَهُمْ : كَثْرَة الطَّوَاف أَفْضَل مِنْهَا!

فَيَذْكُرُونَ قَوْله: "عُمْرَةٌ فِي رَمَضَان تَعْدِل حَجَّة".

فَقُلْت لَهُمْ فِي أَثْنَاء ذَلِكَ : مُحَال أَنْ يَكُون مُرَاد صَاحِب الشَّرْع الْعُمْرَة الَّتِي يُخْرَج إِلَيْهَا مِنْ مَكَّة إِلَى أَدْنَى الْحِلّ، وَأَنَّهَا تَعْدِل حَجَّة، ثُمَّ لَا يَفْعَلهَا هُوَ مُدَّة مَقَامه بِمَكَّة أَصْلًا، لَا قَبْل الْفَتْح وَلَا بَعْده، وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابه، مَعَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَحْرَص الْأُمَّة عَلَى الْخَيْر، وَأَعْلَمهُمْ بِمُرَادِ الرَّسُول، وَأَقْدِرهُمْ عَلَى الْعَمَل بِه. ثُمَّ مَعَ ذَلِكَ يَرْغَبُونَ عَنْ هَذَا الْعَمَل الْيَسِير وَالْأَجْر الْعَظِيم ؟ يَقْدِر أَنْ يَحُجَّ أَحَدهمْ فِي رَمَضَان ثَلَاثِينَ حَجَّة أَوْ أَكْثَر ، ثُمَّ لَا يَأْتِي مِنْهَا بِحَجَّةٍ وَاحِدَةٍ ، وَتَخْتَصُّونَ أَنْتُمْ عَنْهُمْ بِهَذَا الْفَضْل وَالثَّوَاب ، حَتَّى يَحْصُل لِأَحَدِكُمْ سِتُّونَ حَجَّة أَوْ أَكْثَر ؟ هَذَا مَا لَا يَظُنُّهُ مَنْ لَهُ مَسْكَة عَقْلٍ.

وَإِنَّمَا خَرَجَ كَلَامُ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْعُمْرَة الْمُعْتَادَة الَّتِي فَعَلَهَا هُوَ وَأَصْحَابه، وَهِيَ الَّتِي أَنْشَئُوا السَّفَر لَهَا مِنْ أَوْطَانِهِمْ ، وَبِهَا أَمَرَ أُمّ مَعْقِل، وَقَالَ لَهَا : " عُمْرَة فِي رَمَضَان تَعْدِل حَجَّة "وَلَمْ يَقُلْ لِأَهْلِ مَكَّة: اُخْرُجُوا إِلَى أَدْنَى الْحِلّ فَأَكْثِرُوا مِنْ الِاعْتِمَار، فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَان تَعْدِل حَجَّة . وَلَا فَهِمَ هَذَا أَحَد مِنْهُمْ. وَبِاَللَّهِ التَّوْفِيق"(٢).

– إثارة الحَجُون لزيارة الحُجُون(٣) :

هذا اسم رسالة للفيرزآبادي (ت٨١٧هـ) رحمه الله، تحتوي على فصلين وخاتمة،كما يلي:

الفصل الأول : في ذكر الصحابة المدفونين بجبوبها رضي الله عنهم وأرضاهم، حيث ذكر الرجال والنساء، وعقب بذكر جملة من التابعين وأتباعهم، وذكر أنهم خلق كثير.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٢/٤٤٧)، الدرر الكامنة (٤/٢١)، البدر الطالع (١/٦٢).

(٢) تهذيب السنن (٣/٢٨٨). وكتابه هذا (تهذيب السنن) صنفه في مكة المكرمة، أثناء جواره، في مدة أربعة أشهر من شهر رجب، إلى شهر شوال، رحمه الله.

(٣) ذكر في طرة الرسالة أنه وجد بخط العلامة ابن فهد ما صورته:"الحجون بالفتح الرجل الكسلان، وبالضم اسم المكان المعروف بمكة شرفها الله"اهـ قلت: والحُجُون مكان معروف، وهي كداء بالمد التي جاءت في شعر حسان، لما وعد بدخول مكة منها، في قوله: "عدمنا خيلنا إن لم تروها # تثير النقع موعدها كداء"، وبعدها يأتي شعب المقبرة، المعروف بالمعلاة، وهو الشعب الوحيد الذي يستقبل الكعبة باستقامة.

الفصل الثاني : في الإشارة إلى استحباب زيارة القبور وذكر ما ورد في ذلك من حديث منقول وخبر مأثور.

الخاتمة : في تقييد معاني ألفاظ تحتاج إلى إيضاح ، وإيماء إلى تحقيق معنى زيارة القبور.

ومما يلاحظ على هذه الرسالة، الأمور التالية:

– أنه اعتبر كل من ذكر من الصحابة أنه مات بمكة أنه دفن بالحجون، ولعل عذره في ذلك أن مقبرة الحجون هي مقبرة أهل مكة في الجاهلية والإسلام.

– أنه لم يتكلم عن المقبرة ويصف موقعها، ويذكر شيئا من خبرها.

– أنه ذكر بعضاً ممن ذكر أنه مات بمكة ورجح هو أو غيره أنهم لم يموتوا فيها.

– أنه ذكر بعض الصحابة ممن نص على أنهم قبروا في غير الحُجُون، كابن عمر رضي الله عنه.

– أنه أورد جملة من الأحاديث التي لا تثبت، و لعل عذره أنها في باب الفضائل.

– أهل مكة يراسلون علماء البلاد الإسلامية يسألونهم عن مسائل :

مما سجلته لنا كتب التاريخ ، الإشارة إلى جملة من المراسلات حصلت بين أهل مكة المكرمة، والعلماء المتفوقون في عصرهم، كانت عبارة عن استفتاءات متنوعة متعددة، ومن ذلك :

الفتاوى المكية لسراج الدين البلقيني (ت٨٠٥هـ) رحمه الله، قال تقي الدين ابن فهد (ت٨٧١هـ) رحمه الله في ترجمة البلقيني، عند ذكر مصنفاته: "و الأجوبة المرضية عن المسائل المكية، سأله عنها شيخنا الحافظ أبو حامد بن ظهيرة"اهـ[١].

الفتاوى المكية لولي الدين العراقي (ت٨٢٦هـ) رحمه الله، قال في فاتحتها: "فهذه أجوبة عن أسئلة وردت عليّ من البقاع الشريفة، رجوت بتسويد الجواب عنها تبييض الوجه والصحيفة، وسميتها: "الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية"[٢]، وعلى الله اعتمد، وبه اعتضد"اهـ[٣].

وهي مجموعة من الأسئلة تبلغ ثلاثين سؤالاً، ما بين أسئلة عقدية وفقهية وأصولية وحديثية، سأله عنها تقي الدين أبو الفضل محمد بن النجم محمد ابن فهد الهاشمي (ت٨٧١هـ) رحمه الله[٤].

– ابن حجر لما أتم حفظ القرآن العظيم صلى بالناس التراويح بمكة:

---

(١) لحظ الألحاظ ص٢١٧.

(٢) يبدو أنه تبع تسمية شيخه البلقيني حيث سمى أجوبته على المسائل التي جاءته من مكة بهذا الاسم نفسه. وكتابه هذا مطبوع، بتحقيق ودراسة محمد تامر، نشر مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر، الجيزة ، مصر.الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

(٣) الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية ص ١٣.

(٤) نص على ذلك ابن فهد نفسه في ترجمته لولي الدين العراقي في ذل تذكرة الحفاظ المسمى "لحظ الألحاظ" ص٢٨٧.

ذكر السخاوي (ت٩٠٢هـ) رحمه الله أن شيخه ابن حجر (ت٨٥٢هـ) رحمه الله أكمل حفظ القرآن العظيم وله تسع سنوات قال: "ثم لم يتهيأ له أن يصلي به للناس التراويح على جاري العادة إلا في سنة خمس وثمانين (يعني : بعد السبعمئة من الهجرة) بمكة، وقد أكمل اثنتي عشرة سنة"هـ[١].

– مراسلات شخصية بين الشريف أحمد بن سعيد والي مكة وأئمة الدعوة بنجد:

في سنة ١١٨٤هـ أرسل الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى والي مكة، الشيخ عبد العزيز الحصين، وكتبا إلى الوالي المذكور رسالة هذا نصها :

"بسم الله الرحمن الرحيم . المعروض لديك، أدام الله أفضل نعمه عليك، حضرة الشريف أحمد بن الشريف سعيد أعزه الله في الدارين والأعز به دين جده سيد الثقلين.

إن الكتاب لما وصل إلى الخادم وتأمل ما فيه من الكلام الحسن؛ رفع يديه بالدعاء إلى الله بتأييد الشريف لما كان قصده نصر الشريعة المحمدية ومن تبعها، وعداوة من خرج عنها؛ وهذا هو الواجب على ولاة الأمور.

ولما طلبتم من ناحيتنا طالب علم امتثلنا الأمر، وهو واصل إليكم، ويجلس في مجلس الشريف أعزه الله هو وعلماء مكة؛ فإن اجتمعوا فالحمد لله على ذلك، وإن اختلفوا أحضر الشريف كتبهم وكتب الحنابلة.

والواجب على الكل منا ومنكم أنه يقصد بعلمه وجه الله ونصر رسوله كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ (آل عمران: من الآية٨١).

فإذا كان سبحانه قد أخذ الميثاق على الأنبياء إن أدركوا محمداً صلى الله عليه وسلم على الإيمان به ونصرته فكيف بنا يا أمته ؟!

فلا بد من الإيمان به ولابد من نصرته لا يكفي أحدهما عن الآخر.

وأحق الناس بذلك وأولاهم به أهل البيت الذي بعثه الله منهم وشرفهم على أهل الأرض.

وأحق أهل البيت بذلك من كان من ذريته صلى الله عليه وسلم.

والسلام"اهـ[٢] .

وللإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله رسالة إلى العلماء الأعلام في بلد الله الحرام، في رد ما أشاعه بعض من يدعي العلم على الشيخ من سب الصالحين وأنه على غير جادة العلماء، وذكروا عنه أشياء يستحي العاقل من ذكرها[١].

---

(١) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (١٢٢/١).

(٢) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، القسم الخامس الرسائل الشخصية ص٣١٢.

– الشريف غالب بن مساعد والي مكة المشرفة يطلب من عبدالعزيز بن محمد بن سعود والي نجد – رحمهم الله – أن يبعث إليه عالماً من علمائه ، ليناظر علماء الحرم الشريف في شيء من أمور الدين :

لابن معمر حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر التميمي الحنبلي (ت١٢٢٥هـ) رحمه الله كتاباً ترجمته: "الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب"، أجاب فيه على ثلاث مسائل سأله عنها علماء مكة المكرمة، في مناظرة حصلت بينه وبينهم، وذلك له قصة ذكرت في أول نسخة هذا الكتاب، وهي أنه:

[لما كان في السنة الحادية عشر بعد المائتين والألف من هجرته ﷺ طلب غالب والي مكة المشرفة من عبدالعزيز بن محمد بن سعود والي نجد – رحمه الله تعالى وتغمده برحمته — أن يبعث إليه عالماً من علمائه ، وليناظر علماء الحرم الشريف في شيء من أمور الدين.

فبعث إليه عبدالعزيز الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان الحنبلي في ركب فلما وصلوا والي مكة بها، جمع علماء الحرم الشريف، وأرباب مذاهب الأئمة أربعة خلا الحنابلة؛ فوقعت مناظرة عظيمة بين الشيخ حمد المذكور وعلماء الحرم الشريف ومقدمهم يومئذ في الكلام الشيخ عبدالملك الحنفي.

فوقعت المناظرة في مجالس عديدة لدى والي مكة بمشهد عظيم من أهلها، وذلك في شهر رجب من السنة (١٢١١هـ) المذكورة من هجرته ﷺ؛ فظهر الحق وبان، وانخفض الباطل واستكان ، وأقرّ الخصم بعد البيان، مما سألوه عنه ثلاث مسائل فأجاب أيده الله بروح منه بما يشفي الغليل، ويبتهج به من يتبع الدليل، وسميت هذه الأجوبة (الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب)"اهـ[٢].

والمسائل الثلاث التي وقع الجواب عنها هي :

المسألة الأولى : ما قولكم فيمن دعا نبياً أو ولياً واستغاث بهم في تفريج الكربات؟

المسألة الثانية : من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ولم يصل ولم يزل هل يكون مؤمناً؟

المسالة الثالثة : هل يجوز البناء على القبور؟

وقد وقع الجواب عنها على الوجه الذي يرضي من اتبع السنة والكتاب، وخاف رب الأرباب، فكان جوابها هو موضوع كتاب "الفواكه العذاب".

=

(١) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، القسم الخامس الرسائل الشخصية ص٤٠.

(٢) الفواكه العذاب، في مقدمة التحقيق ص١٥.

والشريف غالب بن مساعد والي مكة المكرمة المذكور، هو جد أشراف آل غالب المعروفون في زماننا هذا، وإليه ينسبون. ويبدو من مراسلة الشريف غالب بن مساعد والي مكة لعبدالعزيز بن محمد بن سعود والي نجد أن الشريف غالب كان موافقاً ومتبعاً لما كان عليه أئمة الدعوة السلفية، رحمهم الله جميعاً.

– حوار على وليمة للشيخ عمر حمدان من علماء الحديث بمكة المكرمة :

للمحدث الشيخ محمود ياسين كتاب "رحلة الحج والعمرة"، وصف فيه رحلته لأداء مناسك الحج والعمرة وزيارته للمدينة المنورة، ومشاهداته واقتراحاته، وكانت هذه الرحلة عام ١٣٥٦هـ في شهر ذي القعدة، واستغرقت ثمانية وستين يوماً، وكان مما ذكره قوله: إجابتنا لدعوة الشيخ عمر حمدان من كبار المحدثين بمكة المكرمة، حضر هذه الدعوة الشيخ صالح الفضيل التونسي والمؤرخ المكناسي الشيخ عبدالرحمن بن زيدان، وفريق من أهل العلم.

وبحث في هذا المجلس مسائل علمية، منها:

١– الأكل باليمين:

معروف عند أهل العلم الشرعي أن الأكل باليمين لا يُعدل عنه إلى اليسار إلا لعلة، وأن تناول الأشياء إن كانت شريفة كالخبز وكتب العلم الشرعي فاليمين وإن كانت خسيسة كالحذاء والأمور القذرة فاليسار، واستقر الأمر على أن التناول والأكل بغير اليمين عند وجود ما يشغل اليمين – ولو لم يكن علة ومرضاً – لا مانع منه بدليل أنه ﷺ تناول القثاء بيد والتمر باليد الأخرى، وأكل مرة من هذا ومرة من هذا[(١)] . وقال: "إن برد هذا يطفئ حر هذا"[(٢)] .

٢– القبض والسدل في الصلاة:

المذاهب الأربعة المتبعة على أن السنة للمصلي أن يقبض في الصلاة فيضع حال قيامه يده اليمنى على اليسرى، وقد اشتهر عن المالكية بأن السنة السدل للمصلي في القيام، وقد قرر الحاضرون من العلماء في هذا المجلس – وهو ما كان عليه عمل شيخنا السيد محمد بن جعفر الكتاني — أن السدل لا

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (الرسالة ٢٧٨/٣، تحت رقم ١٧٤٩): من حديث نَصْرُ بْنُ بَابٍ عَنْ حَجَّاجٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِحْدَى يَدَيْهِ رُطَبَاتٌ وَفِي الْأُخْرَى قِثَّاءٌ وَهُوَ يَأْكُلُ مِنْ هَذِهِ وَيَعَضُّ مِنْ هَذِهِ وَقَالَ: إِنَّ أَطْيَبَ الشَّاةِ لَحْمُ الظَّهْرِ"، وضعفه محققو المسند وقالوا: "إسناده ضعيف جداً، نصر بن باب تركه جماعة .."اهـ وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٧٢/٧، تحت رقم ٧٧٦١)، وفي السند كما ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٣/٩) أصرم بن حوشب، وقال محقق مجمع البحرين (٤٠٨/٣): "إسناده واه، فيه أصرم بن حوشب، متروك، وإسحاق بن واصل متروك"اهـ . فالحديث ضعيف الإسناد جداً.

(٢) أخرجه أبوداود في كتاب الأطعمة، باب في الجمع بين لونين في الأكل، حديث رقم (٣٨٣٦)، ومن طريقه أخرجه البيهقي في الكبرى (٢٨١/٧). وسنده حسن.

توافقه نصوص المتقدمين من المالكية، وهو في الوقت نفسه مخالف للمذاهب الثلاثة الباقية، ومخالف لصريح الأحاديث الصحيحة الواردة"اهـ[١].

والشيخ عمر حمدان اشتهر بالتدريس شتاء بمكة، وصيفاً بالمدينة المنورة وتوفي بها رحمه الله[٢].

- حوار بين علماء نجد وعلماء حرم الله في المسائل الأصولية وجدال في المسائل الفرعية ثم اتفاق على نشر بيان :

[قال محرر أم القرى في العدد الثاني منها، الصادر في يوم الجمعة الموافق ١٥/٥/١٣٤٣هـ: ذكرنا في غير هذا المكان من هذا العدد أن علماء نجد وعلماء البلد الحرام طلبوا الاجتماع بعضهم مع بعض ، ليشرح كل فريق ما عنده من العقائد لأخيه، وقد اجتمعوا للمداولة في ذلك صباح الاثنين من هذا الأسبوع ، فدار الحوار بينهم في المسائل الأصولية من العقائد ، ولم يختلفوا في أصل من أصولها، ووقع الجدال في المسائل الفرعية، ثم اتفقوا على نشر البيان التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله وحده. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

من علماء حرم الله الشريف وأئمته - الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي[٣]، والشيخ عمر باجنيد [عمر بن] أبي بكر[٤]، والشيخ درويش عجيمي[٥]، والشيخ محمد مرزوقي[٦]، والشيخ أحمد بن علي النجار[٧]، والشيخ جمال المالكي[٨]، والشيخ عباس المالكي[٩]، والشيخ حسين بن سعيد بن محمد بن سعيد بن عبدالغني[١٠]، والشيخ حسين مفتي المالكية، والشيخ عبدالله حمدوه[١١]، و الشيخ عبدالستار[١٢]، والشيخ سعد وقاص، والشيخ عمر بن صديق خان، والشيخ عبدالرحمن الزواوي - إلى من يراه من علماء الحكومات الإسلامية، وملوكهم وأمرائهم... أما بعد:

---

(١) رحلة الحج والعمرة للشيخ محمود ياسين ص١٩٠.

(٢) أعلام المكيين (٣٩/١).

(٣) له ترجمة في الأعلام للزركلي (٧٩/٦)، معجم المؤلفين (١٧٦/٩)، أعلام المكيين (٥٧٤/١).

(٤) له ترجمة في كتاب سير وتراجم ص١٤٧، أعلام المكيين (٢٥١/١).

(٥) له ترجمه في كتاب سير وتراجم ص١٠٥، أعلام المكيين (٦٦٩/٢).

(٦) له ترجمة في كتاب سير وتراجم ص٢٤٠، أعلام المكيين (٨٦٣/٢).

(٧) له ترجمة في كتاب سير وتراجم ص٥١، أعلام المكيين (٩٦١/٢).

(٨) له ترجمة في كتاب سير وتراجم ص٩٠، أعلام المكيين (٨٢٥/٢).

(٩) له ترجمة في كتاب سير وتراجم ص١٤٤، أعلام المكيين (٨٢٧/٢).

(١٠) له ترجمة في كتاب سير وتراجم ص٩٦، أعلام المكيين (٣٧٨/١).

(١١) له ترجمة في كتاب سير وتراجم ص١٦٤، أعلام المكيين (٣٩٥/١).

(١٢) له ترجمة في كتاب سير وتراجم ص١٩٦، أعلام المكيين (٤٣٨/١).

فقد اجتمعنا نحن المذكورين مع مشايخ نجد حين قدومهم إلى الحرم الشريف مع الإمام عبدالعزيز حفظه الله، وهم: الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف[١]، والشيخ عبدالله بن حسن[٢]، والشيخ عبدالله بن بن عبدالوهاب بن زاحم[٣]، والشيخ عبدالرحمن بن محمد بن داود[٤]، والشيخ محمد بن عثمان الشاوي[٥]، والشيخ مبارك بن عبدالمحسن بن باز[٦]، والشيخ إبراهيم بن ناصر بن حسين؛ فجرى بيننا وبين المذكورين والمحترمين مباحثه، فعرضوا علينا عقيدة أهل نجد، وعرضنا عليهم عقيدتنا، فحصل الاجتماع بيننا وبينهم بعد البحث والمراجعة في مسائل أصولية:

١- منها أن من أقر بالشهادتين وعمل بأركان الإسلام الخمسة ثم أتى بمكفر ينقض إسلامه — قولي أو فعلي أو اعتقادي — أنه يكون كافراً بذلك، يستتاب ثلاثاً فإن تاب وإلا قتل.

٢- ومنها من جعل بينه وبين الله وسائط من خلقه يدعوهم في جلب نفع أو دفع ضر أو يقربونه إلى الله زلفى أنه كافر يحل دمه وماله. ومن طلب الشفاعة من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله أن ذلك شرك، فإن الشفاعة ملك لله، و لا تطلب إلا منه، و لا يشفع أحد إلا بإذنه، كما قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة: من الآية٢٥٥)، و هو لا يأذن إلا فيمن رضي قوله وعمله، كما قال تعالى: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ (الأنبياء: من الآية٢٨)؛ وهو لا يرضى إلا التوحيد والإخلاص.

٣- ومنها تحريم بناء القبور وإسراجها وتحري الصلاة عندها، أن ذلك بدعة محرمة في الشريعة.

٤- ومنها أن من سأل الله بجاه أحد من خلقه فهو مبتدع مرتكب حراماً.

٥- ومنها أنه لا يجوز الحلف بغير الله، لا الكعبة و لا الأمانة و لا النبي و لا غير ذلك، لقول النبي ﷺ: "من حلف بغير الله فقد أشرك".

فهذه المسائل كلها لما وقعت المباحثة فيها حصل الاتفاق بيننا وبين المذكورين، ولم يحصل خلاف في شيء ، فاتفقت بذلك العقيدة بيننا معاشر علماء الحرم الشريف وبين إخواننا علماء أهل نجد. نسأل الله أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه، آمين. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم][٧] .

- البيان المفيد فيما اتفق عليه علماء مكة ونجد من عقائد التوحيد [١] :

(١) له ترجمة في علماء نجد (٨١/٣).
(٢) له ترجمة في علماء نجد (٦٥/٤).
(٣) له ترجمة في علماء نجد (٢٩٨/٤).
(٤) له ترجمة في علماء نجد (١٥٧/٣).
(٥) له ترجمة في علماء نجد (٢٧٥/٦).
(٦) له ترجمة في علماء نجد (٤٢٥/٥).
(٧) نشر ضمن البيان المفيد ص٢٢-٢٤.

وفي حدود عام ١٣٤٤هـ [عقد علماء مكة وعلماء نجد عدة اجتماعات بحثوا فيها عن العقائد الدينية التي جاء بها الإسلام، وألقى في أحد تلك الاجتماعات حضرة الأستاذ الشيخ عبدالله بن بليهد رئيس القضاء في مكة المكرمة خطاباً بليغاً، وافق عليه الحاضرون من علماء مكة؛ لأنهم لم يجدوا فيه قولاً يخالف ما جاء به الكتاب الكريم، و لا السنة الصحيحة، و لا ما كان عليه السلف الصالح، ثم قرر علماء مكة الأفاضل أن يكتبوا بياناً من عندهم للناس يوضحون به العقائد التي يجب على كل مسلم اعتقادها ومعرفتها](٢).

وقد صدر هذا البيان ونشر، تحت عنوان (نداء من علماء بلد الله الحرام إلى أمتنا الكريمة لشعبنا النبيل)، وطبع في رسالة بعنوان (البيان المفيد فيما اتفق عليه علماء مكة ونجد من عقائد التوحيد)(٣).

=

(١) ولأهمية هذا البيان، فقد أوردته بكماله ملحقاً بهذه الرسالة.

(٢) من تقديم رسالة البيان المفيد ص٤.

(٣) ومعه كلمة الشيخ عبدالله بن بليهد، مع مناظرة في نفس الموضوع، أصدرته رئاسة إدارات البحوث لعلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى سنة ١٣٤٤هـ، والطبعة الثانية ١٣٩٨هـ.

(ملحق)

نداء عام

من علماء بلد الله الحرام إلى أمتنا

الكريمة لشعبنا النبيل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد:

فقد آن أن نرفع صوتنا عالياً في هذا الجو الهادئ الذي يسمع فيه صدى الحق بسائق قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤).

وقوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر: من الآية٣).

وقوله ﷺ: "الدين النصيحة قالوا: لمن؟ قال: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"(١).

وقوله: "من علم علماً فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من النار"(٢).

ونحن على يقين من وظيفتنا هذه عظيمة ، وموقفنا أمام الله أعظم، وأن هذه الحياة لا تزن عند الله جناح بعوضة، و لا تغني عن الآخرة فتيلاً، و أنتم عندنا كنفسنا التي بين جنبينا نحب لكم من الخير ما نحبه لها، ونبغض لكم من الشر ما نبغض لها، لذا لا نلقي عليكم إلا ما ندين الله به، ونعتقده حقاً صراحاً، لا مراء فيه لنبرأ إلى الله بأداء ما علمنا غير مكرهين و لا مدفوعين بغرض شخصي، وإنما الحق أحق أن يتبع، وفي بلاغنا هذا ذكرى للذاكرين، وهدى للمستنصرين، والله يتولى هدانا أجمعين.

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الحائز رتبة لا يمكن أن تلحق، وعلى آله وصحبه والداعين إلى طريق الحق، صلاة وسلاماً دائمين متلازمين، ما الليل غسق، والقمر اتسق.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، حديث رقم (٥٥)، وعلقه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان باب الدين النصيحة. ولفظ الحديث عند مسلم: "عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الدِّينُ النَّصِيحَةُ! قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ".

(٢) أخرجه أحمد في المسند (الرسالة ١٧/١٣، تحت رقم ٧٥٧١)، والترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في كتمان العلم، حديث رقم (٢٦٤٩)، وأبوداود في كتاب العلم باب كراهة منع العلم، حديث رقم (٣٦٥٨)، وابن ماجه في مقدمة السنن، باب من سئل عن علم فكتمه، تحت رقم (٢٦٦، ٢٦١)، وأخرجه أيضاً عن أنس تحت رقم (٢٦٤)، وعن أبي سعيد الخدري تحت رقم (٢٦٥). والحديث حسنه الترمذي، وصححه محققو مسند أحمد، ولفظ الحديث عند الترمذي: "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ عَلِمَهُ ثُمَّ كَتَمَهُ أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ".

أما بعد:

فإنا نعتقد : أن الله واحد في ربوبيته، واحد في ألوهيته، واحد في أسمائه وصفاته؛ فلا خالق و لا رازق و لا محي و لا مميت و لا مدبر للأمور سواه، و لا معبود بحق في الوجود إلا هو، وهذا معنى لا إله إلا الله، له الأسماء الحسنى والصفات العليا، كما أثبتها لنفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله، بلا تكييف و لا تحريف و لا تمثيل و لا تعطيل، وأن الله سبحانه وتعالى فوق سماواته على عرشه، علا على خلقه، وهو سبحانه معهم أينما كانوا يعلم ما هم عاملون قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف:١٨٠).

وقال تعالى: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ. أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ (الملك:١٦-١٧).

وقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه:٥).

قال فيها مالك: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

وقال ﷺ للجارية: "أين الله؟ فقالت: في السماء. قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله. قال: اعتقها فإنها مؤمنة"(١) .

ونعوذ بالله أن نظن أن السماء تقله أو تظله فهو الذي يمسك السماوات والأرض أن تزولا، وقد وسع كرسيه السموات والأرض، و لا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم.

ونعتقد أن عبادة غير الله شرك أكبر، وأن دعاء غير الله من الأموات والغائبين وحبه كحب الله وخوفه ورجائه ونحو ذلك شرك أكبر؛ وسواء دعاه دعاء عبادة أو دعاء استعانة في شدة أو رخاء فإن الدعاء مخ العبادة؛ وسواء دعاه لجلب النفع أو دفع الضر أو دعاه لطلب الشفاعة أو ليقربه إلى الله، أو دعاه تقليد لآبائه أو أسلافه أو لغيرهم؛ والأدلة على ذلك في كتاب الله كثيرة جداً؛

منها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (المؤمنون:١١٧).

وأن اعتقاد أن لشيء من الأشياء سلطاناً على ما خرج عن قدرة المخلوقين شرك أكبر.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، حديث رقم (٥٣٧)، في سياق طويل، محل الشاهد منه: " عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ : " قَالَ: "كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: ائْتِنِي بِهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ قَالَ: مَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ: أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ".

وأن من عظم غير الله مستعيناً به فيما لا يقدر عليه إلا الله كالاستنصار في الحرب بغير قوة الجيوش ، والاستشفاء من الأمراض بغير الأدوية التي هدانا الله لها، والاستعانة على السعادة الأخروية أو الدنيوية بغير الطرق والسنن التي شرعها الله لنا؛ يكون مشركاً شركاً أكبر.

وأن الشفاعة ملك لله وحده، و لا تكون إلا لمن أذن الله له: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ (الأنبياء: من الآية٢٨)، و لا يرضى الله إلا عمن اتبع رسله فنطلبها من الله مالكها فنقول: اللهم شفع فينا نبيك مثلاً، و لا نقول : يا رسول الله اشفع لنا؛ فذلك لم يرد به كتاب و لا سنة و لا عمل سلف، و لا صدر ممن يوثق به من المسلمين، فنبرأ إلى الله أن نتخذ واسطة تقربنا إلى الله ، أو تشفع لنا عنده فنكون ممن قال الله فيهم، وقد أقروا بربوبيته وأشركوا بعبادته: ﴿)وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (يونس: من الآية١٨)، وحكى الله عنهم قولهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر: من الآية٣)، أو نكون ممن قلدوا آباءهم في اصل الدين فكانوا أضل من الأنعام، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الزخرف:٢٢)، فوصفهم بقوله: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾ (الفرقان: من الآية٤٤)؛ إذ عطلوا تلك المواهب التي أودعت فيهم، ولو تخلوا بأنفسهم برهة أطلقوا فيها لتلك المواهب سراحها لأدركوا من آيات الله ما يرشدهم إلى سواء السبيل.

ونتوسل إلى الله أي نتقرب إليه بطاعته، وهو معنى الوسيلة في القرآن، ونطلب الوسيلة لرسول الله ﷺ كما ورد في الحديث الصحيح: "من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد حلت له شفاعتي"[(١)]، وورد تفسير هذه الوسيلة في حديث: "سلوا لي الوسيلة! فإنها درجة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون ذلك العبد"[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب الدعاء عند النداء، حديث رقم (٦١٤)، ولأخرجه في كتاب التفسير باب قوله: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾، حديث رقم (٤٧١٩)، ولفظه في المحل الأول: "عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ".
وزيادة "إنك لا تخلف الميعاد" توجد في الحديث عند البخاري برواية الكشميهني، وذكر ابن حجر في الفتح عند شرحه الحديث أنها عند البيهقي.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن، حديث رقم (٣٨٤)، ولفظه: "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ".

وأما التوسل بالنبي ﷺ في قول عمر بن الخطاب ﷺ : "اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا"(١)؛ فتوسل بدعائه ﷺ وهو خاص بحال حياته، ولهذا عدل عمر ﷺ بعد مماته ﷺ إلى التوسل بدعاء عمه العباس.

والتوسل بالنبي ﷺ يوم القيامة يكون بشفاعته .

وأمّا التوسل بمعنى غير ذلك فليس بشرعي.

وزيارتنا القبور دعاء للموتى وادكار للآخرة، وحسبنا أن نلقي عليكم ما كان النبي ﷺ يعلمه أصحابه ليقولوه إذا زاروا القبور: "السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية. اللهم لا تحرمنا أجرهم و لا تفتنا بعدهم"(٢) .

واعلموا أن زيارة القبور على ثلاثة أنواع: شرعيه وبدعية وشركية؛

فالشرعية هي التي يقصد بها تذكر الآخرة والدعاء للميت واتباع السنة.

والبدعية هي التي يقصد بها عبادة الله عند القبور كما يفعله جهلة الناس لظنهم أن للعبادة عندها مزية على العبادة في المساجد التي هي أحب البقاع إلى الله، وقد صح عن النبي ﷺ في عدة أحاديث النهي عن الصلاة عند القبور واتخاذها مساجد(٣).

والشركية هي التي يقصد منها تعظيم القبور ودعاؤها أو الذبح لها أو النذر لها أو غير ذلك من العبادات التي لا تصح إلا لله؛ فهذه حقيقة الشرك ، والأدلة عليه كثيرة جداً وقد تقدّم بعضها.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، حديث رقم (١٠١٠). ولفظه: "عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا قَالَ فَيُسْقَوْنَ".

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور، والدعاء لأهلها، حديث رقم (٩٧٤)، في سياق طويل محل الشاهد منه: عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ".
ولم أجد في الرواية هنا : "نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم و لا تفتنا بعدهم". وقد جاء بعض هذا الدعاء بنحوه عند أبي داود في كتاب الجنائز باب الدعاء للميت، وذلك في الدعاء له في صلاة الجنازة، تحت رقم (٣٢٠١)، ولفظه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: "صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَنَازَةٍ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ **اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ وَلَا تُضِلَّنَا بَعْدَهُ**".

(٣) منها ما أخرجه مسلم في كتاب الجنائز باب النهي عن الجلوس على القبور، حديث رقم (٩٧١)، ولفظه: "عَنْ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ وَلَا تُصَلُّوا إِلَيْهَا"

والبناء على القبور بدعة ، وقد أرسل النبي ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ فأمره أن لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه بالأرض ، وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الأسدي أنه قال: قال لي علي بن أبي طالب ﷺ : "إني لأبعثك على ما بعثني به رسول الله ﷺ : أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، و لا قبراً مشرفاً إلا سويته"(١) .

والحلف بغير الله منهي عنه، ويكفي أن نسرد عليكم شيئاً مما ورد فيه؛ قال ﷺ: "من حلف بغير الله فقد أشرك"، وفي لفظ: "فقد كفر"(٢). وقال ﷺ: "من كان حالفاً فليحلف بالله"(٣) .

وقال عليه السلام: "لا تحلفوا بآبائكم فإن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم"(٤) .

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ صلى الله عليه وسلم ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

ونعتقد أن أفضل المخلوقين وأكملهم نبينا محمد ﷺ قد وصفه الله بالعبودية، في اشرف المقامات، وورد عنه ﷺ أنه قال: "ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله"(٥). وورد: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا: عبدالله ورسوله"(٦) .

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز باب الأمر بتسوية القبور، حديث رقم (٩٦٩)، ولفظه: عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: "أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ".

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، حديث رقم (١٥٣٥)، وأبوداود في كتاب النذور والأيمان، باب في كراهية الحلف بالأباء، حديث رقم (٣٢٥١)، ولفظه: عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: لَا وَالْكَعْبَةِ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَا يُحْلَفُ بِغَيْرِ اللَّهِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ".
قَالَ أَبُو عِيسَى: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ"، وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات باب كيف يستحلف حديث رقم (٢٦٧٩)، ومسلم في كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى، حديث رقم (١٦٤٦)، ولفظ البخاري: "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ".

(٤) هو الحديث الذي قبله، وجاء بلفظ: "عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي رَكْبٍ وَهُوَ يَحْلِفُ بِأَبِيهِ فَنَادَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ وَإِلَّا فَلْيَصْمُتْ".

(٥) أخرجه أحمد (الرسالة ٢٣/٢٠، حديث رقم ١٢٥٥١)، وابن حبان (الإحسان ١٣٣/١٤، حديث رقم ٦٤٢٠). والحديث صححه ابن حبان وصحح إسناده محققو المسند، ومحقق الإحسان. ولفظ أحمد: "عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا مُحَمَّدُ يَا سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا وَخَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِتَقْوَاكُمْ وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ".

(٦) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت...﴾، حديث رقم (٣٤٤٥)، ولفظه: "عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ".

والإيمان قول وعمل؛ قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح.

يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

و لا نكفر أحداً من أهل القبلة بمجرد المعصية، و لا نسلب الفاسق الملي اسم الإيمان بالكلية، و لا نخلده في النار كما تقول المعتزلة، و لا نكفره بالكبائر كما تقول الخوارج، وإنما نقول: هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما جاءت به الشريعة واجب.

ونعتقد إقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد مع الأمراء أبراراً كانوا أو فجاراً.

وندين بالسمع والطاعة لهم في غير معصية، عدلوا أو جاروا، ما أقاموا الصلاة.

ونحافظ على الجماعة ، وندين الله بالنصح للأئمة خاصة، وللأمة عامة، ونبرأ إلى الله من طريق الخوارج والمعتزلة الذين يرون الخروج على الأئمة بمجرد الجور والمعصية.

فهذا الذي ندين الله به، ونعتقده وندعوكم إليه، وحسبنا فيه كتاب الله وسنة رسوله وسلف الأمة، الذين شهد لهم رسول الله بالخير، قال ﷺ: "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وسنتي"[(١)] . وقال: "خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"[(٢)]؛ فتمسكوا بدينكم ، فهذا زمان القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر، زهيت فيه الحياة بزخرفها، وثملت الناس بنشوتها، وكثر الدخيل في الإسلام، وأوقع في القلوب الضعيفة ما أوقع من الأوهام، وتحقق فيه قول ابن مسعود رضي الله عنه: "كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يربوا فيها الصغير، ويهرم عليها الكبير، وتتخذ سنة يجري الناس عليها، فإذا غير منها شيء قيل: غيرت السنة". قيل متى ذلك يا أبا عبدالرحمن؟ قال: إذا كثر قراؤكم وقل فقهاؤكم

---

(١) أخرجه الدارقطني في سننه (٢٤٥/٤)، المستدرك (علوش ٢٨٤/١، تحت رقم ٣٢٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (١١٤/١٠)، وقال في مجمع الزوائد (١٦٣/٩): " رواه البزار وفيه صالح بن موسى الطلحي وهو ضعيف"اهـ.
ولفظ الحديث عند الحاكم: "عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض".
قلت: في السند عند جميعهم صالح بن موسى، لكن أورد الحاكم والبيهقي في الموضع نفسه عن ابن عباس حديثاً جاء فيه : "يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم"، وهو شاهد صالح. وجاء في الموطأ في كتاب الجامع باب النهي عن القول بالقدر: "عَنْ مَالِك: أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ". فالحديث يرتقي إن شاء الله إلى درجة الحسن لغيره.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، حديث رقم (٢٦٥٢)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة رضي الله عنهم، ثم الذين يلونهم، حديث رقم (٢٥٣٣).، ولفظ الحديث: "عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ". قَالَ إِبْرَاهِيمُ: "وَكَانُوا يَضْرِبُونَنَا عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ".

وكثرت أموالكم وقل أمناؤكم وتعلم لغير الدين"(١). ومعلوم أنه كلما تقادم عهد أمة بنبيها ألقى الشيطان في أفرادها تعاليم تظن فيما بعد أنها من الدين والدين منها براء، يريد بذلك إماتة السنة وطمس معالمها.

عن ابن مسعود ﷺ قال: خط رسول الله ﷺ خطاً بيده، ثم قال: "هذا سبيل الله مستقيماً. ثم خط خطوطاً عن يمين ذلك الخط وعن شماله، ثم قال: هذه السبيل ليس فيها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام:١٥٣)"(٢).

وقال ﷺ: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة"(٣) .

وورد عنه ﷺ : "أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة"(٤) ، وفي حديث عنه ﷺ أنه قال: "هم من كان على مثل ما أنا عليه و أصحابي"(٥).

---

(١) أخرجه الدارمي في مسنده (٢٧٨/١، حديث رقم ١٩١-١٩٢)، والحاكم في المستدرك (علوش ٧٢٠/٥، تحت رقم ٨٦١٧). والأثر صححه الحاكم بإخراجه له في المستدرك، وصحح إسناده محقق الدارمي ومحقق المستدرك. ولفظه عند الدارمي تحت رقم (١٩١): "عَنْ شَقِيقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبِسَتْكُمْ فِتْنَةٌ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَيَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ وَيَتَّخِذُهَا النَّاسُ سُنَّةً فَإِذَا غُيِّرَتْ قَالُوا غُيِّرَتْ السُّنَّةُ؟ قَالُوا: وَمَتَى ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: إِذَا كَثُرَتْ قُرَّاؤُكُمْ وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ وَكَثُرَتْ أُمَرَاؤُكُمْ وَقَلَّتْ أُمَنَاؤُكُمْ وَالْتُمِسَتْ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ".

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤٣٥،٤٦٥/١ الميمنية)، و أخرجه الدارمي في سننه في المقدمة، باب في كراهة أخذ الرأي، وابن أبي عاصم في كتاب السنة (١٣/١)، وابن حبان (الإحسان) (١٨٠/١-١٨١ تحت رقم (٦-٧)، والحاكم في المستدرك (٣١٨/٢).

وأخرجه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، ابن ماجة في المقدمة، باب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (١١)، وابن أبي عاصم في كتاب السنة (١٣/١).

والحديث صححه ابن حبان، والحاكم، وحسن إسناده محقق الإحسان، وصححه لغيره الألباني في ظلال الجنة (١٣/١).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (١٢٦/٤ الميمنية)، والدارمي في مقدمة سننه باب اتباع السنة، والترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، حديث رقم (٢٦٧٦)، وقال: "حديث حسن صحيح"، وابن ماجة في المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، تحت رقم (٤٢، ٤٤).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (١٠٢/٤)، و أبو داود في كتاب السنة، باب شرح السنة، حديث رقم (٤٥٩٧)، والآجري في الشريعة (الطبعة المحققة) (١٣٢/١، تحت رقم ٣١).

وصحح إسناده محقق جامع الأصول (٣٢/١٠)، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث رقم (٢٠٤)، وحديث رقم (١٤٩٢)، وذكر جملة من الأحاديث تشهد له. وأشار إلى تواتره في نظم المتناثر ص٣٢-٣٤.

ولفظ الحديث: "عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَنَّهُ قَامَ فِينَا فَقَالَ أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فِينَا فَقَالَ: "أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ"

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، حديث رقم (٢٦٤١)، ولفظه: "عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ الْأَفْرِيقِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
=

وقال: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم و لا من خذلهم حتى تقوم الساعة"(١).

نسأل الله أن يجعلنا منهم، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، ويهب لنا من لدنه رحمة إنه على ما يشاء قدير، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين.

محمد المرزوقي **قاضي مكة المكرمة** **عبدالله بن إبراهيم حمدوه** **سعد وقاص** **حسين مكي الكتبي** **عيسى دهان** **عبدالقادر أبو الخير مرداد**	**محمد سعيد أبو الخير** **أبوبكر بن محمد خوقير** **حسين عبدالغني** **محمد نور محمد الفطاني** **محمد عرابي سجيني**	**عباس المالكي** **محمد أمين فوده** **محمد جمال المالكي** **محمد عبدالهادي** **كتبي** **درويش عجيمي**

=

لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي".

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مُفَسَّرٌ لَا نَعْرِفُهُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ"اهـ قلت : في السند عبدالرحمن بن زياد الإفريقي ضعيف، لكن معناه تشهد له كثير من النصوص.

(١) حديث متواتر. انظر اقتضاء الصراط المستقيم (١/٨١)، ونظم المتناثر ص٩٣.

المصادر والمراجع

- القرن الكريم / برواية حفص عن عاصم/ طباعة مطبعة الملك فهد.

(أ)

- إتمام الأعلام (ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي)/ للدكتور نزار أباظه/ ومحمد رياض المالح/ دار صادر/ بيروت/ الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

- إثارة الحجون لزيارة الحجون/ لمجد الدين أبي طاهر الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)/ مطبعة الترقي الماجدية العثمانية بمكة المشرفة المحمية/ على نفقة مالكها ومؤسسها محمد ماجد الكردي المكي/ ١٣٣٢هـ.

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لعلاء الدين الفارسي (ت٧٣٩هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.

- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه/ لأبي عبدالله محمد بن إسحاق الفاكهي/ دراسة وتحقيق د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش/ دار خضر للطباعة والنشر/ بيروت/ يطلب من مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة/ مكة المكرمة/ الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار/ لأبي الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقي/ تحقيق: رشدي الصالح ملحس/ مطابع دار الثقافة/ مكة المكرمة/ الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ.

- الاستيعاب/ ليوسف بن عمر بن عبدالبر النمري (ت٤٦٣هـ)/ على هامش الإصابة في تمييز الصحابة/ لأحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ) العسقلاني (ت٨٥٢هـ)/مطبعة السعادة/ مصر/ الطبعة الأولى/ ١٣٢٨هـ.

- الإصابة في تمييز الصحابة/ لأحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ) العسقلاني (ت٨٥٢هـ)/ وبهامشه الاستيعاب لابن عبدالبر النمري (ت٤٦٣هـ)/ مطبعة السعادة/ مصر/ الطبعة الأولى/ ١٣٢٨هـ.

- الأعلام (قاموس تراجم، لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) لخير الدين الزركلي/ دار العلم للملايين/ بيروت/ الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.

- إعلام الساجد بأحكام المساجد/ لمحمد بن عبدالله الزركشي (ت٧٩٤هـ)/ تحقيق أبوالوفا مصطفى المراغي/ مطبوعات وزارة الأوقاف / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ لجنة إحياء التراث الإسلامي/ الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.

- أعلام المكيين جمع وتصنيف عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المعلمي/ مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي/ فرع مؤسسة مكة المكرمة/ والمدينة المنورة/ الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم/ لأحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)/ تحقيق د. ناصر بن عبدالكريم العقل/ دار العاصمة/ الرياض/ الطبعة السادسة ١٤١٦هـ.

(ب)

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع/ لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)/ الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ، مطبعة السعادة بمصر، نشر دار المعرفة، بيروت.

- البيان المفيد فيما اتفق عليه علماء مكة ونجد من عقائد التوحيد/ أصدرته رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية/ الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ/ الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ/ طبعت بمطابع دار الثقافة بمكة.

(ت)

- تأريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران/ تأليف أحمد السباعي/ دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع/ مطبوعات نادي مكة الثقافي/ الطبعة الرابعة ١٣٩٩م.

- التحبير في المعجم الكبير / للإمام أبي سعد عبدالكريم بن محمد السمعاني التميمي (ت٥٦٢هـ) تحقيق منيرة ناجي سالم/ بدون معلومات نشر.

- تذكرة الحفاظ / لأبي عبدالله شمس الدين محمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) / صنع فهرسه عبدالرحمن بن يحي المعلمي/ طبع ضمن السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية/ تاريخ تقديم المعلمي للفهرسة هو سنة ١٣٧٧هـ.

- تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار/ لأبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني (ت٦١٤هـ)/ دار بيروت للطباعة والنشر/ ١٣٩٩هـ.

- التشويق إلى البيت العتيق/ لجمال الدين محمد بن محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري المكي (ت٦٩٥هـ)/ تحقيق أبي عبدالله محمد حسن محمد حسن إسماعيل/ دار الكتب العلمية/ الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

- تفسير الطبري = جامع البيان

- تفسير عبدالرزاق / لعبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)/ تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي/ دار المعرفة / بيروت/ الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد/ لأبي بكر محمد بن عبدالغني / الشهير بـ (ابن نقطة) (ت٦٢٩هـ) دار الحديث/ بيروت/ ١٤٠٧هـ.

- تكملة الإكمال/ لأبي بكر محمد بن عبدالغني الشهير بابن نقطة/ تحقيق عبدالقيوم عبدرب النبي/ ومحمد صالح مراد/ ضمن مطبوعات معهد البحوث وإحياء التراث/ مركز إحياء التراث الإسلامي/ جامعة أم القرى/ مكة المكرمة.

- تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب/ لجمال الدين أبي حامد محمد ابن الصابوني (ت٦٨٠هـ)/ تحقيق مصطفى جواد/ مكتبة العلوم والحكم/ المدينة المنورة/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٦هـ.

- تهذيب السنن/ لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)/ ومعه معالم السنن/ شرح سنن أبي داود/ لحمد بن محمد الخطابي (ت٣٨٨هـ)/ ومعه مختصر السنن للمنذري/ و تحقيق محمد حامد الفقي/ وأحمد محمد شاكر/ دار المعرفة ١٤٠٠هـ.

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال/ لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت٧٤٢هـ)/ قدّم له: عبدالعزيز رباح/ وأحمد يوسف دقاق/ نسخة مصورة عن النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية/ دار المأمون للتراث/ دمشق/ توزيع مكتبة الغرباء / المدينة المنورة.

(ج)

- جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ / لمجد الدين أبي البركات ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)/ تحقيق عبدالقادر الأرنؤوط/ دار الفكر/ الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)/ تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي/ بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر/ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ

- الجامع الصحيح/ لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي/ مع شرحه فتح الباري/ المطبعة السلفية.

- الجامع الصحيح/ لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)/ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي/ دار إحياء التراث.

- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم/ لزين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي (ابن رجب) (٧٩٥هـ)/ تحقيق شعيب الأرناؤوط/ و إبراهيم باجس/ مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

- الجامع لشعب الإيمان / لأحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)/ تحقيق عبدالعلي عبدالحميد حامد/ الدار السلفية / بومباي/ الهند/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٩هـ.

- جزء في حديث ماء زمزم لما شرب له/ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)/ تحقيق وتعليق كيلاني محمد خليفة/ مؤسسة قرطبة/ مقدمة التحقيق بتاريخ ١٤١١هـ.

- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر / لشمس الدين محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ) / تحقيق: إبراهيم باجس عبدالمجيد/ دار ابن حزم/ الطبعة لأولى ١٤١٩هـ.

(ح)

– الحيدة ، لعبدالعزيز بن يحي بن مسلم الكناني المكي (ت٢٤٠هـ)/ قام بتصحيحه والتعليق عليه: فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري/ نشر وتوزيع رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد/ بالمملكة العربية السعودية.

(خ)

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر/ لمحمد المحبي/ دار صادر/ بيروت.

(د)

– دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة / لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)/ وثق أصوله وخرّج حديثه وعلق عليه عبدالمعطي قلعجي/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

(ذ)

– ذيل تذكرة الحفاظ/ لأبي المحاسن الحسيني الدمشقي (٧٦٥هـ)/ تصحيح محمد زاهد الكوثري/ مع تعليقات لأحمد رافع الطهطاوي/ دار إحياء التراث الإسلامي.

– ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد/ لتقي الدين أبي الطيب محمد بن أحمد الفاسي المكي المالكي/ (ت٨٣٢هـ)/ تحقيق: كمال يوسف الحوت/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ الطبعة ١٤١٠هـ.

– ذيل طبقات الحفاظ للذهبي/ تأليف السيوطي (ت٩١١هـ) / تصحيح محمد زاهد الكوثري/ مع تعليقات لأحمد رافع الطهطاوي/ دار إحياء التراث الإسلامي.

– ذيل طبقات الحنابلة / لعبدالرحمن بن شهاب الدين الدمشقي (ابن رجب) (ت٧٩٥هـ)/ تحقيق وتعليق: محمد حامد الفقي/ دار المعرفة / بيروت.

(ر)

– رحلة ابن جبير = تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار

– رحلة الحج والعمرة / لمحمود ياسين/ دار الهجرة/ بيروت/ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

(ز)

– زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار، الطبعة السابعة ١٤٠٥هـ.

(س)

– سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، لمحمد ناصر الدين الألباني، ج١، طبع المكتب الإسلامي.

– سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيء على الأمة / لمحمد ناصر الدين الألباني / مكتبة المعارف للنشر/ الرياض/ الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر/ لأبي الفضل محمد بن خليل بن علي المرادي/ (ت١٢٠٦هـ)/ دار البشائر الإسلامية/ دار ابن حزم/ الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ.

- سنن البيهقي = السنن الكبير (الكبرى)

- سنن الترمذي/ لمحمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)/ تحقيق أحمد شاكر ج١/٢/ ومحمد فؤاد عبدالباقي ج٣/وإبراهيم عطوة ٤/٥/ وفي آخره العلل الصغير للترمذي أيضاً/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

- سنن الدارقطني/ لعلي بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥هـ) وبذيله التعليق المغني على سنن الدارقطني/ لشمس الحق العظيم آبادي/ عني بتصحيحه وتنسيقه وترقيمه وتحقيقه عبدالله بن هاشم يماني المدني/ دار المحاسن للطباعة القاهرة.

- سنن الدارمي = مسند الدارمي

- سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني، أبوداود، (ت٢٧٥هـ)، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس، دار الحديث الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.

- سنن ابن ماجة، لمحمد بن يزيد القزويني، ابن ماجة، (ت٢٧٣هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥هـ.

- السنن الكبير (الكبرى)، لأحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، وفي ذيله الجوهر النقي، لابن التركماني، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٤٤هـ.

- السنة، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد، (ابن ابن أبي عاصم)[١](ت٢٨٧هـ)، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة، بقلم محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

- سؤالات أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ) للإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) في جرح الرواة وتعديلهم/ دراسة وتحقيق الدكتور زياد محمد منصور/ مكتبة العلم والحكم/ المدينة المنورة/ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

- سير أعلام النبلاء/ لشمس الدين أحمد بن محمد بن عثمان قيماز الذهبي/ (ت٧٤٨هـ)/ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.

- سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، لعمر عبدالجبار، نشر تهامة، جدة.

(١) وينسب غالباً إلى جده فيقال: (ابن أبي عاصم)، وسقط من الاسم على غلاف المطبوعة (أحمد) فجاء الكتاب منسوباً إلى عمرو بن الضحاك، وسبب هذا سقوط اسم (أحمد) وهو على الصواب داخل الكتاب، وفي سند النسخة. ومما يؤكد وقوع خطأ مطبعي ذكر كنية أحمد (أبي بكر) وتاريخ وفاته على الغلاف، فهو مجرد خطأ مطبعي، لا أكثر، وانظر ترجمة أحمد بن عمر بن الضحاك بن مخلد في طبقات الحفاظ ص٢٨٥.

(ش)

– الشريعة / لمحمد بن الحسين الآجري (ت٣٦٠هـ)/ بتحقيق د. عبدالله الدميجي/ مطبوعات دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.

– شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام/ لأبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي (ت٨٣٢هـ)/ حقق أصوله وعلق حواشيه لجنة من كبار العلماء والأدباء/ دار الكتب العلمية/ بيروت.

(ص)

– صحيح البخاري = الجامع الصحيح للبخاري.

– صحيح ابن حبان = الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان.

– صحيح مسلم = الجامع الصحيح لمسلم.

(ض)

– الضوء اللامع لأهل القرن التاسع/ لشمس الدين محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ)/ منشورات دار مكتبة الحياة.

(ط)

– طبقات الحفاظ/ لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)/ دار الكتب العلمية/ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ

(ع)

– علماء نجد خلال ثمانية قرون/ لعبدالله بن عبدالرحمن البسام (ت١٤٢٣هـ)/ الطبعة الثانية بتعديلات وزيادات كثيرة/ دار العاصمة/ الرياض/ ١٤١٩هـ.

– العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين / لتقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي/ (ت٨٣٢هـ)/ تحقيق محمد حامد الفقي للجزء الأول/ ووأكمل التحقيق فؤاد سيد من الجزء ٢/ إلى الجزء ٧/ وأكمل تحقيق المجلد الثامن محمود الطناحي/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.

– العلل ومعرفة التاريخ عن الإمام أحمد بن حنبل/ تحقيق د. وصي الله بن محمد عباس/ المكتب الإسلامي/ بيروت/ دار الخاني/ الرياض/ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

(غ)

– غاية النهاية في طبقات القراء/ لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ)/ عني بنشره ج. برجستراسر/ دار الكتب العلمية/ الطبعة الأولى ١٣٥٢هـ/ والثانية ١٤٠٠هـ.

(ف)

- فتح القدير على الهداية شرح بداية المبتدي/ لكمال الدين محمد بن عبدالواحد السيواسي السكندري المعروف بابن الهمام الحنفي (ت٦٨١هـ)/ ومعه الهداية شرح البداية لبرهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني (ت٥٩٣هـ)/ ومعه شرح العناية على البداية لأكمل الدين محمد بن محمود البابرتي (ت٧٨٦هـ)/ وحاشية لسعد الله بن عيسى المفتي (ت٩٤٥هـ)/ ويليه تكملة فتح القدير المسماة نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار لشمس الدين أحمد المعروف بقاضي زاده المتوفى سنة ٩٨٨هـ/ دار الفكر/ الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ/ والثانية ١٣٩٧هـ.

- الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب/ لحمد بن ناصر بن عثمان آل معمر/ التميمي الحنبلي (ت١٢٢٥هـ)/ اعتنى بنشره وتحقيقه وتخريج أحاديثه عبدالسلام بن برجس بن ناصر آل عبدالكريم/ دار العاصمة / الرياض/ النشرة الأولى ١٤٠٧هـ.

- فيض القدير شرح الجامع الصغير/ لمحمد عبدالرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)/ دار المعرفة بيروت/ الطبعة الثانية ١٣٩١هـ.

(ق)

- القرى لقاصد أم القرى/ لأبي العباس أحمد بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر/ المعروف بالمحب الطبري/ (ت٦٧٤هـ)/ عارضه بمخطوطاته/ مصطفى السقا/ دار الفكر/ الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ/ والثالثة ١٤٠٣هـ.

(ك)

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)/ ويليه "الكافي الشافي" لابن حجر/ دار المعرفة/ بيروت.

- كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة / لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)/ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة/ لنجم الدين الغزي/ حققه وضبط نصه الدكتور جبرائيل سليمان جبور/ منشورات دار الآفاق الجديدة/ بيروت/ الطبعة الثانية ١٩٧٩م.

(ل)

- لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ/ لتقي الدين محمد بن فهد المكي (ت٨٧١هـ)/ تصحيح محمد زاهد الكوثري/ مع تعليقات لأحمد رافع الطهطاوي/ دار إحياء التراث الإسلامي.

(م)

- مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن / لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن محمد بن علي الجوزي (ت٥٩٧هـ)/ تحقيق أبي عبدالله محمد حسن محمد حسن إسماعيل/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ١٤١٦هـ.

– مجمع البحرين في زوائد المعجمين / لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)/ تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل/ دار الكتب العلمية/ الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

– مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)/ دار الكتاب العربي/ الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.

– المجموع شرح المهذب/ لأبي زكريا يحي بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)/ ويليه فتح العزيز شرح الوجيز/ للرافعي/ ويليه التلخيص الحبير لابن حجر العسقلاني/ دار الفكر.

– مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد/ لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)/ تحقيق : صبري عبدالخالق أبو ذر/ مؤسسة الكتب العربية/ بيروت/ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

– المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر/ لعبدالله مرداد أبو الخير (ت١٣٤٣هـ)/ اختصار وترتيب وتحقيق : محمد سعيد العامودي/ وأحمد علي/ عالم المعرفة/ جدة/ الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.

– مسائل الإمام أحمد / رواية أبي داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ)/ تحقيق أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد/ نشر مكتبة ابن تيمية/ الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

– المستدرك على الصحيحين/ لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)/ ومعه مختصر المستدرك للذهبي بالهامش/ تحقيق عبدالسلام بن محمد بن عمر علوش/ ومعه كتاب الدرك بتخريج المستدرك/ وزوائد المستدرك على الكتب الستة/ والاستدراك على المستدرك/ والمدخل لمعرفة المستدرك كلها للمحقق/ دار المعرفة/ بيروت/ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

– المستدرك على معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية) / لعمر رضا كحالة/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ

– مسند أحمد بن حنبل/ لأحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)/ الطبعة الميمنية/ وبهامشه المنتخب من كنز العمال/ المكتب الإسلامي/ بيروت/ الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ[1].

– مسند الدارمي / لأبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي (ت٢٥٥هـ)/ تحقيق حسين سليم أسد الداراني/ دار المغني/ الرياض/ الطبعة الأولى ١٤٢١هـ

– المصنف / لعبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)/ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي/ منشورات المجلس العلمي كراتشي باكستان/ الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ/ ويطلب من المكتب الإسلامي – بيروت.

(١) إذا رجعت إلى الطبعة التي حققها الشيخ شعيب الأرنؤوط والذين معه – وهي من منشورات مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، والمشرف العام على إصدار هذه الموسوعة : عبدالله بن عبدالمحسن التركي، وتقع في خمسين مجلداً بالفهارس — أشرت إليها بقولي: الرسالة.

- المصنف في الأحاديث والآثار / لعبدالله بن محمد بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)/ الدار السلفية/ الهند بمبي/ الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.

- المصنف لابن أبي شيبة = المصنف في الأحاديث والآثار

- المصنف لابن أبي شيبة/ (القسم الأول من الجزء الرابع) (الجزء المفقود)/ تحقيق عمر بن غرامة العمروي/ دار عالم الكتب والنشر والتوزيع/ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

- المعجم الأوسط/ لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)/ تحقيق طارق بن عوض الله/ وعبدالمحسن بن إبراهيم/ منشورات دار الحرمين بالقاهرة/ ١٤١٥هـ.

- معجم السفر/ لأبي طاهر السلفي (ت٥٧٦هـ)/ تحقيق عبدالله عمر البارودي/ المكتبة التجارية لمصطفى الباز/ مكة المكرمة.

- المعجم الكبير / لسليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)/ تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي/ الطبعة الثانية..

- المعجم الكبير (قطعة من الجزء ١٣)/ للطبراني (ت٣٦٠هـ)/ حققه وخرّج أحاديثه حمدي عبدالمجيد السلفي/ دار الصميعي/ الرياض/ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

- معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية)/ لعمر رضا كحّالة/ دار إحياء التراث العربي.

- ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة/ لأبي عبدالله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي (ت٧٢١هـ)/ الجزء الخامس الحرمان الشريفان ومصر والإسكندرية عند الصدور/ تقديم وتحقيق الشيخ الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة/ دار الغرب الإسلامي/ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

- المنتخب من معجم الشيوخ/ لأبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت٥٦٢هـ)/ تحقيق ودراسة د. موفق بن عبدالله بن عبدالقادر/ ضمن مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود/ المجلس العلمي/ طبع على نفقة الأمير سلمان بن عبدالعزيز/ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

- مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب / صنفها وأعدها للتصحيح تمهيداً لطبعاه: عبدالعزيز البدري، محمد البلتاجي، سيد حجاب/ ضمن مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود/ أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب/ والقسم الخامس قام بالتصحيح والمقابلة صالح الفوزان، ومحمد بن صالح العيليقي.

(ن)

- نظم المتناثر من الحديث المتواتر، لجعفر الحسني الكتاني، دار الكتب العلمية ١٤٠٠هـ.

(هـ)

- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين / لإسماعيل باشا البغدادي/ طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية/ استانبول/ ١٩٥٥م/ دار العلوم الحديثة / بيروت.

(و)

- الوجيز في ذكر المجاز والمجيز/ لأبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصبهاني ثم الإسكندري (ت٥٧٦هـ)/ علق عليه وحقق نصوصه وخرج أحاديثه د. عبدالغفور عبدالحق حسين البلوشي/ مكتبة دار الإيمان / المدينة المنورة/ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.